الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم: .....

طرابلس الغرب في عهد الوالي يوسف باشا القرمانلي (1795-1832م/1210-1247هـ)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ العالم المعاصر

إعداد الطالبتين:

مسعودة موسود

نسيمة العوبي

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ (ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
فتح الدين بن أزواو	محمد بوضياف -المسيلة	رئيسا
قويدر عاشور	محمد بوضياف -المسيلة	مشرفا ومقررا
سعدية بن حامد	محمد بوضياف -المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية

2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا وهو المستعان

مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم

(من لم يشكر الناس لم يشكر الله)

فالعرفان بالجميل يقتضي وفاء أهل الفضل، وبه نتقدم بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام للأستاذ المشرف "فويدر عاشور"قبوله الإشرا. ف على إعداد هذه المذكرة، ولما بذله من جهد معنا، وعلى سعة صدره وصبره الكبيرين.

فله منا أسمى عبارا ت الشكر والعرفان وأعمق معاني الامتنان.

كما نتقدم بالشكر إلى مسئولي قسم التاريخ الذين منحوا لنا هذه الفرصة لنترك بصمتنا المتواضعة ونفيد ولو بالقليل مكتبة قسمنا، كما لا ننسى الذين دروسنا من الطور الابتدائي إلى الجامعي .إيمانا بفضلهم واعترافا بجميلهم.

كما لا ننسى الإخوة بمكتبة الجزيرة وإلى كل الزملاء والزميلات، وإلى كل من قدم لنا المساعدة من قريب أو بعيد وللآخرين الذين غابت أسمائهم عنا .

إلى كل هؤلاء الشكر والتقدير والإحتـرام.

إهداء

الحمد لله الذي أعاننا بالعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وأجملنا بالعافية.

أهدي ثمرة جهدي إلى:

الدرع الواقي والكنز الباقي إلى من جعل العلم منبع اشتياقي لك، أقدم وسام الاستحقاق، أنت أبي العزيز أطال الله عمرك

رمز العطاء وصدق الإيباء، إلى ذروة العطف والوفاء، لك أجمل حواء أنت أمي الغالية أطال الله عمرك.

ى من كانوا سندا لي طيلة مشواري أخوتي وا إخوتي وزوجاتهم، وبراعم المنزل سلسبيل، زكرياء، إناس، دعاء.

إلى عائلتي الثانية جدي وجدتي، خالي وزوجته وأبناؤه، وكتاكيت المنزل: مهدي، جابر، بثينة، وفاء، عماد الدين، إلى أخي أعمر وزوجته، الذي أطلب من الله عزوجل أن يضيء بيته بشمعة تملأ حياته.

إلى رمز الصداقة وحسن العلاقة زملاء الدراسة، إلى من هم انطلاقة الماضي وعون الحاضر وسند المستقبل صديقاتي.

إلى كل من مد يد المساعدة وساهم في إخراج هذا العمل، إلى النور، وساهم معنا في مواجهة الصعوبات.

إلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

تسنيمة

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا الآخرة إلا بعفوكم ولا اللجنة إلا برؤيتك.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة، إلى نبي الرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى ملاكي في الحياة، إلى منا كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسما لجراحي، إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجوا من الله أن يمد في عمرك، .

إلى من رافقوني منذ أن حملنا حقائبا صغيرة، ومعهم سرت الدرب خطوة بخطوة، إخوتي.

إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء، إلى من كانوا معي على طريق الخير، إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم.. صديقاتي.

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بابتسامة في إنجاز هذا البحث أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا.

مسعودة

قائمة المختصرات

المختصر	الكلمة
تر	ترجمة
ط	الطبعة
د ت	دون تاريخ
ج	الجزء
م	الميلادي
هـ	الهجري
مر	مراجعة
تح	تحقيق
ع	عدد

مقدمة

مقدمة:

إ ذ أهم ما ميّز الهجمات الإسبانية على السواحل الجنوبية للمتوسط، سقوط طرابلس الغرب في أيديهم وقد احكموا السيطرة عليها وشجعوا الهجرة إليها، غير أن حركة المقاومة واستماتة أهلها في الدفاع عنها لم تسمح للحكم الإسباني بالامتداد خارج أسوارها.

كل هذه العراقيل وغيرها جعلت الملك الإسباني يطلب من البابا التنازل عنها لفرسان القديس يوحنا سنة 1530م. وهكذا تخلص أهل طرابلس من ظلم الأسبان ليقعوا فريسة لوحشية الفرسان، وبسبب هذا الوضع استمرت حركة المقاومة خاصة بعد تولي خير الدين الجهاد في طرابلس،واستمر ت المقاومة إلى غاية 1551م تاريخ مجيء العثمانيين وتخليص طرابلس من فرسان القديس، وبذلك أصبحت طرابلس تحت حكمهم المباشر، أين أضاف العثمانيون كلمة الغرب لطرابلس تمييزا لها عن طرابلس لبنان، وظلت تحت حكمهم إلى غاية سنة 1711م ويعد هذا التاريخ محطة جديدة للتاريخ السياسي لطرابلس الغرب، أين شهدت ظهور أسرة محلية تركية الأصل بعد 160 سنة من حكم الأتراك العثمانيين، يطلق عليها الأسرة القرمانلية.

وأبرز شخصيات هذه الأسرة نجد أحمد القرمانلي الذي استطاع أن يترقى من رتبة عسكري بسيط إلى حاكم لطرابلس الغرب، بل وتمكن من فك فرمان توليته من السلطان العثماني واعترافه به وبحكم أفراد أسرته من بعده، وبذلك أصبح يحكم طرابلس حكم مباشر، أما السلطان العثماني فغدا مجرد اسم، وقد شهدت طرابلس الغرب في عهده درجة عالية من العظمة في شتى الميادين، غير أن كل هذه الإنجازات لم تعمر طويلا بعده، فخلال خمسين سنة اللاحقة كانت طرابلس الغرب تسيير تدريجيا إلى الانحطاط، ووصلت إلى الحضيض أثناء تسلم يوسف باشا مقاليد الحكم، هذا الشاب الذي عرف بالجرأة والحنكة منذ صغره، واختلف الكثير من المؤرخين في تحليل شخصيته بدقة، فهناك من أبدى إعجابه به، فيما انتقد البعض الآخر تصرفاته إلا أنهم اتفقوا جميعا على أنه من أهم حكام طرابلس الغرب.

كل هذا يجعلنا نطرح الإشكال الأساسي:

ما هي ظروف إعتلاء يوسف باشا العرش القرملي وما الأسباب الحقيقية وراء سقوط حكمه وحكم أسرته من بعده؟

وللإجابة عن هذا الإشكال تمت تجزئته إلى أسئلة فرعية هي:

- من هو يوسف باشا القرمانلي؟
- ما السياسية التي انتهجها يوسف باشا خلال فترة حكمه؟ وما مدى تأثيرها على الوضع الداخلي والخارجي لطرابلس الغرب؟
- كيف غدت طرابلس الغرب في نهاية حكمه؟

v أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب عديدة دفعتنا لاختيار هذا الموضوع:

- الميول الشخصي لدراسة تاريخ ليبيا التي تعتبر امتدادا حقيقيا لشمال إفريقيا ككل وجزء أساسي من المغرب العربي الكبير.
- توافق الموضوع مع الأستاذ الذي أردنا دراسة موضوعنا تحت إشرافه وذلك للاستفادة من خبرته وسعة اطلاعه في هذا الموضوع على الخصوص وتخصص المغرب العربي عموما.
- أهمية وقيمة الموضوع التاريخية والدراسية، فهو يمثل بداية لتخصصنا كما أن طرابلس الغرب في عهد يوسف باشا تعد من أهم فترات ليبيا الحديث.
- قلة الدراسات حول هذا الموضوع خصوصا وتاريخ ليبيا عموما على الأقل في جامعتنا، فأردنا أن ننجز هذا الموضوع نموذجا لتاريخ ليبيا الكبير ونحاول الإجابة عن تساؤلاتنا وتساؤلات غيرنا.

v الدراسات السابقة:

بعد الإطلاع على الدراسات السابقة لاحظنا أن هذه الدراسات التي خاضت في تاريخ ليبيا ركزت على فترة الحكم العثماني الثاني، وكانت في جلها تركز على الجانب الثقافي والاجتماعي والجانب الإداري، بالإضافة إلى فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا وما بعدها، أما الفترة ما بين الحكم العثماني الأول والثاني، فكانت الدراسات فيها شحيحة وسطحية وذلك بسبب ضياع الوثائق الهامة بعد الحملة الإيطالية، فضلا عن الظروف الطبيعية فأردنا من خلال دراستنا هذه أن نركز على هذه الفترة لما حوته من أحداث هامة وشخصيات بارزة.

v أهمية الدراسة:

- ترجع أهمية هذه الدراسة إلى كونها تتعرض لأهم مرحلة في تاريخ طرابلس الغرب باعتبارها كشفت لنا عن الوضعية القائمة بطرابلس الغرب خلال الحكم العثماني الأول، ثم النقلة النوعية

والتغيرات التي طرأت عليها خلال الحكم القرمانلي عامة، وحكم يوسف باشا القرمانلي خاصة، وما ميز هذه الفترة من علاقات متنوعة، ولعل ما يستفاد من هذه الدراسة مستقبلا هي مقارنتها مع الواقع المعاش في بلادنا العربية، وذلك بالتعرف على العقلية الأجنبية تجاه العربي المسلم في أي زمان وأينما كان، فالأجانب ما يهمهم منا هو تحقيق مصالحهم بكل السبل حتى على حساب قيمنا.

- الحكام العرب ككل وحكام طرابلس الغرب ما يهمهم هو التمسك بكرسي الحكم ولو على حساب العلاقات الأسرية والاجتماعية.

v أهداف الدراسة:

- تسوية ومعالجة مسألة هامة في التاريخ الليبي، هو الصراع البحري القائم في حوض المتوسط، فنجد من جهة ممارسة طرابلس الغرب وجيرانها المغاربة القرصنة على كل السفن التي تدخل المتوسط، وفي الجهة المقابلة نجد الدول التي تتعرض سفنها للقرصنة تحاول في مرات إرضاء مطالب طرابلس الغرب وجيرانها، وفي مرات أخرى الدخول معها ومع غيرها في مواجهة عسكرية.
- تبيان أهمية العلاقات الدبلوماسية القائمة خلال هذه الفترة ونتائجها الإجابية والسلبية على واقع طرابلس.
- محاولة تقديم دراسة أكاديمية لتكون بمثابة إثراء علمي للدراسات القادمة للطلبة والباحثين.

v مناهج الدراسة:

اعتمدنا خلال دراستنا هذه على منهجين أساسيين هما:

- المنهج التاريخي الوصفي والتزمنا به في وصف الأحداث وترتيبها كرونولوجيا حسب كل مرحلة من المراحل الواردة في خطة البحث.
- أما المنهج الثاني فهو المنهج التحليلي وقد وظفناه في دراسة وتحليل النصوص المعتمدة في البحث في مصادرها الأساسية، ومن المراجع التي كتبت عن فترة يوسف باشا القرمانلي بهدف استنتاج الحقائق التاريخية.

v مصادر ومراجع الدراسة:

لإخراج الموضوع إلى النور اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

- **المصادر:**

- عشر سنوات في بلاط طرابلس لصاحبته ريتشارد توللي، والذي استفدنا منه في ذكر مواصفات يوسف باشا وأحوال طرابلس فترة حكم علي القرمانلي الأول.

المنهل العذب الجزء الأول لمؤلفه أحمد بك الأنصاري، وكتاب الحوليات الليبية لشارل فيرو واللذان استفدنا منهما طيلة الفصل الأول والثاني.

ü المراجع:

فقد اعتمدنا على الكثير منها نخص بالذكر:

- ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911 لمؤلفه إيتوري روسي ورافقنا طيلة فترة دراستنا دون استثناء.

- انهيار حكم الأسرة القرمانلية لمؤلفه عمر علي بن إسماعيل والذي استفدنا منه في الإنجازات الاقتصادية ليوسف باشا وأيضا استفدنا منه في الفصل الثالث خلال المبحث الأول والثاني وجزء من الفصل الثاني في عنصر العلاقات الفرنسية والانجليزية.

- طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي لمؤلفه رودولفو ميكاكي وأيضا كتاب ليبيا أثناء حكم يوسف باشا لمؤلفه كولافو لايان أين استفدنا منه في المبحث الثاني من الفصل الثالث.

v صعوبات الدراسة:

لا يخلوا أي بحث جاد من العراقيل، فالبحث العلمي هو سباحة عكس التيار، ولعل أهمها:

ü الالتزام بعدد الصفحات المحددة، وهذا ما اضطرنا لاختصار موضوعنا رغم اتساعه وتعدد جوانبه، كما هو معروف أن الاختصار قد لا يوضح بشكل جيد بعض الأفكار.

ü تزامن إنجازنا لهذه المذكرة مع الترتيبات والترحيلات التي حدثت في مكتبة القسم والمكتبة المركزية، وهذا ما عطل علينا الكثير، فلم نستفد من الكتب المراد أخذها من هناك ولا نبالغ إن قلنا لم نجد حتى قاعات للجلوس من اجل مناقشة مذكرتنا وإن وجدنا في بعض الأحيان لا نجد الكراسي، فضلا عن الفوضى الكبيرة وهذا ما سبب لنا التعب النفسي وأفقدنا الوقت الكثير.

v خطة الدراسة:

وفقا لمتطلبات الدراسة تم تقسيم الموضوع إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة، بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق.

جاء الفصل التمهيدي تحت عنوان طرابلس الغرب قبل حكم يوسف باشا، أين حاولنا فيه تقديم لمحة سريعة لتاريخ وجغرافية هذه المنطقة، انطلاقا من موقعها الجغرافي وخصائصها الطبيعية والمناخية، ونتيجة لموقعها الاستراتيجي جعلها قبلة للعديد من الشعوب والحضارات كالقرطاجيين وقبلهم الفينيقيين الذين أسسوا مدينة طرابلس، والتي عرفت آنذاك باسم أويا، كما مربها الرومان والبيزنطيين والوندال وفتحها العر ب المسلمون، وانتشر بذلك الإسلام بهذه البقعة وما حولها لتتعرض بعد ذلك للغزو الإسباني سنة 1510م وفرسان القديس يوحنا سنة 1530م، ليتم تحريرها من قبل العثمانيين سنة 1551م وتدخل بذلك تحت الحكم العثماني المباشر.

في حين جاء الفصل الأول تحت عنوان ولاية يوسف باشا القرمانلي 1795-1832م وانقسم بدوره إلى ثلاثة مباحث جاء الأول تحت عنوان، شخصية يوسف باشا وتطرقنا فيها إلى مولده وتربيته وأهم صفاته وظروف توليه العرش، أما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان وصول يوسف باشا إلي الحكم وتحدثنا فيه عن موقف الرعية من توليه السلطة وكذا موقف السلطان العثماني وحكومته الجديدة أما المبحث الثالث فجاء تحت عنوان، إنجازات يوسف باشا وتحدثنا فيه عن مجمل أعماله العمرانية و الفكرية والاقتصادية، وبخصوص الفصل الثاني :فجاء بعنوان علاقات طرابلس الغرب في عهد يوسف باشا، والذي انقسم بدوره إلى مبحثين، الأول بعنوان علاقات يوسف باشا الداخلية، أما الفصل الثاني بعنوان علاقات يوسف باشا الخارجية، ولقد امتازت العلاقات في مجملها بالتوتر أحيانا والاستقرار أحيانا أخرى حسب مصالح الطرفين، أما الفصل الثالث فاندرج تحت عنوان انهيار حكم الأسرة القرمانلية وقسم بدوره إلى مبحثين، تنازل يوسف باشا عن الحكم، والثاني عودة الحكم العثماني إلى طرابلس الغرب، ولعل أهم ما جاء فيهما هي الأزمة المالية التي أصابت طرابلس، وما آل عن ذلك من تمردات وثورات أدت إلى التنازل عن الحكم لابنه علي الثاني، وبسبب عدم استقرار الأمور بعد محاولة الدولة العثمانية تسوية الوضع، قررت إرجاع طرابلس إلى حكمها المباشر، وخلصنا في النهاية إلى خاتمة حاولنا من خلالها الوقوف على أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

وفي الأخير كل الشكر والتقدير للأستاذ المشرف على المجهود الذي بذله معنا وعلي كل التوجيهات التي قدمها.

الفصل التمهيدي

طرابلس الغرب قبل حكم يوسف باشا القرمانلي

المبحث الأول: لمحة جغرافية لطرابلس الغرب

1- الموقع

2- الخصائص الطبيعية والمناخية

3- السكان

المبحث الثاني: لمحة تاريخية لطرابلس الغرب

1- طرابلس الغرب قبل الفتح الإسلامي

2- طرابلس الغرب في العهد الإسلامي

3- الاحتلال الإسباني لطرابلس الغرب

4- دخول طرابلس الغرب تحت السلطة العثمانية.

المبحث الأول: لمحة جغرافية لطرابلس الغرب

1- الموقع:

تعتبر ولاية طرابلس من بلدان شمال إفريقيا يحيط بها البحر المتوسط من الشمال وتونس من الغرب و مصر من الشرق أما جنوبا فتحدها الصحراء الكبرى وهي كإقليم تقع بين رأس أجدير وخليج السلوم مع متصرفية بنغازي وهما يشكلان معا رقعة كبيرة تمتد إلى 1800 كلم أما فلكيا فهي تقع بين 33.11^0 و22.35^0 من خط العرض الشمالي وبين خطي طول 8.28^0 و13.40^0 [1].

2- الخصائص الطبيعية والمناخية لطرابلس الغرب

تمتاز طرابلس بسلسلة من الواحات المتقطعة على طول الساحل بين زوارة بالغرب ومصراته الواقعة عند الرأس الشمالي الغربي من خليج سرت ويمتد وراء هاته السلسلة سهل مثلث الشكل يعرف بالجفارة ومساحته 18 ألف كلم مربع تحيط به سلسلة من الجبال الصخرية يطلق عليها الجبل الغربي* وتشمل جبل نفوسة غريان ترهونة مصراته وتمتد خلفها سلسلة من الصحاري تدعى الصحراء الحمراء.

وبالنسبة لمنطقة الواحات فيبلغ طولها 325 كلم ويقل عرضها الى10 كلم في أكثر المواقع وهي أخصب منطقة في طرابلس[2]، كما توجد بها مناطق مغطاة بتربة رملية ممزوجة بالصلصال، وكما نجد جزء من طرابلس تسوده طبقة من الحجر الجيري الأبيض فيما عدا ذلك فان الرمال الحمراء هي الطابع الغالب على طرابلس، ومثلما تعددت المناطق فيما بينها، وتباينت تنوع المناخ أيضا إذ نجد مناخ البحر المتوسط يسود الجزء الشمالي منها وهو معتدل في الغالب لكن تتخلله بعض التقلبات بسبب هبوب الرياح المفاجئة، وتتراوح درجة الحرارة في السنوات العادية في هذه المنطقة 30 درجة ونظرا لقربها من الصحراء فإنها معرضة لرياح

---

[1]- محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، تر، عبد السلام أدهم ومحمد الأسطي، منشورات الجامعة الليبية، (د، ت)، ص13، (ينظر الملحق رقم 1 و 2).

* تمتد هذه السلسلة من نالوت على الحدود التونسية حتى القصبات على بعد 32 كلم جنوب غربي مدينة الخميس يتراوح ارتفاعها بين 2000 و3000 قدم، (ينظر، عبد الرزاق علي الرجيبي، السكان والتنمية البشرية في ليبيا من 1954-2004، أطروحة لنيل دكتوراه العلوم، ، كلية علوم الأرض والجغرافيا، جامعة قسنطينة، 2005-2006م، ص 46.)

[2]- ريتشارد توللي، عشر سنوات في بلاط طرابلس، تر، عمر الديراوي أبو حجلة، دار الفر جاني، طرابلس، ص ص7-8

لافحة وتدعى بالرياح القبلية أما معدل الأمطار في مدينة طرابلس فمتذبذبة ومعدل الرطوبة يصل إلى 75 كذروة عليا.[1]

أما المناطق الداخلية فيسودها مناخ يشبه المناخ الصحراوي وتتراوح درجة الحرارة فيه خلال السنة مابين 13^0 و15^0 خلال الشتاء أما في الصيف فمعدل الحرارة من 23^0 إلى 27^0، أماالمناطق الجنوبية فيسودها مناخ شديد البرودة ليلا وحار ة نهارا[2] ونجد أن تمركز السكان كبير في منطقة الواحاتو التي يتنوع فيها الإنتاج الزراعي بين الخضر والفواكه ويكون أوفر من المناطق الأخرى، وفيها تقوم المدن الرئيسية التي أشهرها من الشرق إلى الغرب سرت مصراته ز ليطن الخمس تاجوراء سوق الجمعة الزاوية صرمان صبراته زوا ة و طرابلس.[3]

وتعتبر طرابلس الغرب من بين أحد أهم بلدان المتوسط وذلك لطول ساحلها الذي يقدر ب 820 كلم وشواطئه في الغالب صخرية[4]، وعلى هذا الساحل بالذات شيدت مدينة طرابلس[5] وأحيطت بسور من الصخر يبلغ محيطه 3728 كلم يطل قسمه الأكبر على البحر والقسم المتبقي يشرف على البر وهي مدينة في نسقها العمراني تشبه رقعة الشطرنج، وقد أطلق عليها لقب المدينة البيضاء ولشدة بياضها كانت تشاهد على بعد 45 كلم[6]، حيث يقول ابن حوقل:"... أنها مدينة بيضاء مشيدة بالصخر الأبيض."

---

(1)- راسم رشدي، طرابلس في الماضي والحاضر، ط1، دن، 1953، ص179.و خليفة محمد التليسي، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، ط3، الدار العربية، 1997، ص24.

(2)- محمود ناجي، المرجع سابق، ص ص 30-31.

(3)- ريتشارد توللي، المصدر سابق، ص ص 7-8.

(4)- أحمد بك الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ج1، دار الفر جاني، طرابلس، ليبيا، ص9.

(5)- أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب (المسالك والممالك)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص8.

(6)- عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني، رحلة التيجاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981، ص 237. ينظر: شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، دار صادر، بيروت، لبنان، (دت)، ص25.

ونتيجة لهذا الموقع الاستراتيجي فقد كانت من أهم المراكز البحرية آنذاك وشهدت حركة كبيرة بدخول المراكب وخروجها ليلا ونهارا[1]،وتتميز كذلك بطرقها الواسعة وخيراتها الكثير ة وأسوارها العالية وأناقة بنائها[2].

3- السكان:

تعتبر طرابلس من بين المدن التي مر عليها الفينيقيون واستقروا بها مدة من الزمن كما مر بها الرومان والوندال، وهم من جنس الجرمان، وفي عام 530م استولى عليها اليونان ودخلوا في صراع مع الليبيين، وفي الأخير آلت الغلبة لليبيين وهم مجموعة من القبائل البربرية* ضمت كل من لواته ونفوسة، أداسه، وهم الذين عرفوا بالسكان الأصليين[3].

وخلال القرنيين 9 و10 ميلاديين،هاجر ت إليها بعض القبائل العربية كبني سليم وبني هلال، والتي دخلت في صراع مع قبائل هوارة التي في الأخير استسلمت وأصبحت تعيش في مجتمع واحد معهما وأصبحت تتحدث العربية بطلاقة، ونسي البعض من سكانها لهجته المحلية[4].

وقد تمركزت القبائل البربرية في المناطق الجبلية، ولعل أهم المدن التي قطنها السكان الأصليون هي غريان، يثرن، نالوت، مراده وهؤلاء يعتنقون الإسلام على المذهب الاباضي أما القبائل العربية أو العرب فقد أصبحوا بعد الفتح الإسلامي يشكلون القسم الأكبر ويتركز هؤلاء

---

(1)- أبو القاسم بن حوقل، المسالك والممالك، دار بريل، لندن، 1873م، ص 46. ومحمود القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت، ص ص 408-409.

(2)- سعد زغلول عبد الحميد وآخرون، ماء الموائد (العياشي)، الرحلة ليبيا طرابلس وبرقة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 79. وعلي فهمي حشيم، الحاجية من ثلاث رحلات في البلاد الليبية، ط2، مجمع اللغة العربية، طرابلس، 2008م، ص 144.

* يقول ابن خلدون إن البربر من عرب اليمن نزحوا إلى المغرب قبل الفتح الإسلامي، ويقول الفيلسوف أمين الريحاني في كتابه "المغرب الأقصى" إن أصل لفظة البربر إفريقي التي أخذت من لفظة بربا ري المعربة عن بربا روس ومعناه اللفظ المشترك بين اللفظ وبين النطق الألثغ ثم صار اليونان يطلقونها على كل من تكلم لغة غير لغتهم كما أطلقها الرومان على كل من لم يخضع لسلطانهم من الأمم، غير أن راسم رشدي خالفهم الرأي ورأى أن الفيلسوف قد اختلطت عليه الكلمتان *berber* وهي التي تطلق على سكان شمال إفريقيا القدماء والبربر *barbaria* التي أطلقها الرومان على قبائل الجرمان، والوندال وكانوا يقصدون منها تحقير هذهالشعوب واز درائها، وأول من شهر كلمة البربر من المؤرخين ابن خلدون.(ينظر، راسم رشدي، المرجع السابق، ص184.)

(3)- أحمد بك النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص16.

(4)- عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ديوان العبر)، تح، سهيل زكار، ج6، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص ص 140وا إسماعيل كمالي، سكان طرابلس، الدار الوطنية، 1997، ص ص 20-21.

في المناطق الساحلية الشرقية، ويقلون في الجنوب، أم بخصوص التعداد السكاني للمنطقة فلم تتوفر لدينا إحصائيات في العهود القديمة، لكن خلال الفترة القرمانلية فقد بلغ عدد سكان طرابلس 25 ألف نسمة، بالإضافة إلى هذه الأجناس فقد سكن المنطقة اليهود ويشكلون 5 ألاف نسمة من المجتمع الطرابلسي، والذين دخلوا المنطقة فرارا من الاضطهاد الإسباني خلال القرن 15، وكذلك نجد فئة العبيد وعلى الرغم من تدني مكانة هؤلاء إلا أنهم كانوا يشكلون جزءا كبيرا من سكان طرابلس، وهم خليط من الزنوج والبيض، فضلا عن الكراغلة والشراكسة والمرابطين وهذه الأخيرة كانت تحتل مكانة كبيرة لدى أهل وحكام طرابلس[1].

المبحث الثاني : لمحة تاريخية لطرابلس الغرب

1- طرابلس الغرب قبل الفتح:

لقد اقترن مصطلح طرابلس الغرب بتأكيد السيطرة الفينيقية ويذكر أنها أنشأت في الفترة التي تأسست فيها مدينة قرطاج، وعرفت باسم أويا والتي عدة من أهم المراكز التجارية الفينيقية الهامة، على الساحل الإفريقي وهي قرطاجة، صبراته، ليبتس مانيا (لبدة)[2].

أما أوائل القرن الثالث ميلادي فعرفت باسم تريبوليتانوس والتي تعني إقليم المدن الثلاث (صبراته، أويا، لبتس مانيا) كما عرفت باسم تريبوليتانيا، أما عند اليونان فعرفت باسم طرا بلية والتي تعني المدن الثلاث أيضا وهي (صبراته، لبدة، أويا)[3].

وعندما انهارت لبدة و صبراته أطلق على أويا اسم طرابلس أو إطرابلس، وكلمة طرابلس ينطق بها أهلها بطرابلس أو أطرابلس وهذا هو الاسم العربي الصحيح الذي سميت به منذ 22 هـ[4]، وعلى العموم فإن المدن الثلاث خلال الفترة الرومانية قد شهدت ازدهارا عظيما في الميدان التجاري غير أن لبدة عد من أهم المدن العهد الروماني باعتبارها حافظت على موانئها وحصانتها، كمدينة منذ العهد الفينيقي، وقد رفعها ترجان إلى مرتبة مستعمرة رومانية وسميت

---

(1)- ريتشارد توللي، المصدر السابق، ص ص 18-19.

(2)- محمد بن خليل ابن غلبون، التذكار فيما ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، ط1، دار الكتب الوطنية، طرابلس، 2004، ص17.

(3)- ياقوت الحموي، المصدر سابق، ص 25.

(4)- الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، ط1، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، 1968، ص ص 20-23.

أوليبيا ترجان، وعلى الرغم من ذلك فإن المنطقة لم تحافظ على الاستقرار والازدهار طيلة العهد الروماني بل تراجعت وضعفت وهذا ما جعلها عرضة للاحتلال الوندالي[1].

وقد دخل الوندال المنطقة سنة 430م في عهد الملك جنسريق غير أن سيطرتهم على المنطقة كانت سنة 455م وهذا بسبب الأوضاع الاقتصادية المهزوزة والثورات الكثيرة، كما دخلوا في صراع مع الروم البيزنطيين الذين رجعوا للمنطقة لإحياء المجد الروماني[2] واستطاعوا القضاء على الوندال وظلوا في المنطقة ولقد حاولوا إصلاح الأوضاع وا ٍرجاع المنطقة إلى قوتها الاقتصادية كما نشروا ا المسيحية بها، غير أن ثورات أهل البلاد لم تترك لهم مجالا للبقاء، كما أن البلاد عرفت دخول الفاتحين الذين سارعوا في إخراجهم وكان ذلك سنة 643م[3].

2- طرابلس في العهد الإسلامي:

في منتصف القرن السابع ميلادي كانت الإمبراطورية البيزنطية تعيش آخر أيامها في طرابلس وفي مقابل ذلك كان بالجزيرة العربية رسالة دينية جديدة تعرف بالإسلام، والذي بدأ بالانتشار والتوسع، والذي عرف أوجه في عهد عمر بن الخطاب، الذي قرر هذا الأخير نشر الدين في شمال إفريقيا خاصة بعد نجاح عمر بن العاص في فتح مصر، فجهزت حملة لذلك وأول منطقة دخلتها جيوش الفاتحين هي برقة، والتي صالحتهم، وتم فتحها سنة 22 هـ على جزية قدر ها 13 ألف دينار[4]، ليتجه جيش عمر بن العاص إلى طرابلس، غير أنها استعصت عنهم ولم يتم فتحها إلا بعد حصار دام 30 يوم وكان ذلك في نفس سنة فتح برقة[5].

---

(1)- مجموعة من الباحثين، معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا، ط1، درا الكتب الوطنية، 2008، ص12.

(2)- إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م، تر، خليفة محمد التليسي، ط1، الدار العربية، 1974، ص18

(3)- راسم رشدي، المرجع السابق، ص59

(4)- محمود شيت خطاب, قادة فتح المغرب العربي, ج2, ط7, دار الفكر,1984, ص15. و علي محمد الصلابي، صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي، ط1، دار البيارق، 1998م، ص 180.

(5)- أبو العباس أحمد بن يحي جابر البلاذري، فتوح البلدان، تح، عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987م، ص، 316.و أحمد اليعقوبي، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 184.

وبعد هذا الانتصار قرر عمر بن العاص مواصلة عملية الفتح، غير أن الخليفة أمره بتنظيم أمور طرابلس لجعلها قاعدة لفتح المناطق المجاورة[1]، وبعد عزله توالى على المنطقة العديد من القادة والولاة لترسيخ الإسلام بالمنطقة، كما شهدت توالي العديد من الدول عليها وفي مقدمتهم الأمويون الذين حاولوا تجنب الأخطاء التي وقع فيها الولاة الفاتحين غير أن أهالي المنطقة رغم قبولهم الإسلام لم يرضخوا للحكم الأموي بسبب تعصب الولاة للجنس العربي، وهذا ما جعل أهلها يقومون بالعديد من الثورات وظلت البلاد تثور على كل حاكم معين إلى مجيء العباسيين[2].

لقد قام العهد العباسي سنة 750م، وقد ولي على طرابلس عبد الرحمان ابن حبيب غير أن هذا الأخير تمرد عن العباسيين في سنة (754-755م) فتعرض للقتل، وقد دخلت طرابلس بعد هذه الحادثة في فوضى، واستمرت الثورات فأصبحت طرابلس مستقلة ذاتيا عن العباسيين، وكان ذلك في عهد سفيان بن أبي المهاجر التميمي، كما استمرت الثورات في العهد العبيدي أيضا نتيجة العنف الشديد للعبيديين على سكان طرابلس، وبقيت طرابلس في أخذ ورد إلى غاية قيام العهد الزيري[3].

وبعد رحيل المعز لدين الله الفاطمي لمصر أصبحت طرابلس وأجدابيا وسرت في يد عبد الله بن يخلف الكتامي، وقد ألحقت هذه المناطق بمركز الخلافة، وبسبب طموح يوسف بن بلكين بن زيري فقد استطاع إقناع الخليفة بإلحاق طرابلس ودواخلها إلى مناطق حكمه، غير أنه دخل في صراع مع أسرة بني خزرون التي حاولت السيطرة على المنطقة، وهذا أضعف طرابلس، ورمي بها في أيدي الصليبين وفي مقدمتهم الصقليين الذين نجحوا في دخول المنطقة وقسمت بينهم وبين ابن مطروح تحت نظام ديمقراطي إلى غاية دخول الموحدين[4].

وقد حظيت طرابلس خلال العهد الموحدي بالاستقرار والحكم الذاتي، وعرفت حركة علمية وفكرية كبيرة خاصة فئة الإباضيين لكن ذلك لم يدم طويلا، فسرعان ما استولى قرقوش عليها

---

(1)- خليل شاكر حسين الزبيدي، الفتوحات الأولى في المغرب العربي، كلية مجلة الدعوة الإسلامية، ع16، 1999، ص ص710-712.

(2)- حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م، ص ص 134-136.

(3)- إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح إلى1911، ص ص88-89.

(4)- نفسه، ص ص 98-106.

بمساعدة عرب بني دياب ويحي المروقي ولكن سرعان ما توترت العلاقة بينهما، وانتهت بمواجهة بينهما دفعت قرقوش للخروج، فحكمها المروقي مدة عشر سنوات دون مضايقة من أحد[1].

وعرفت طرابلس من جديد الاستقرار السياسي تحت حكم محمد بن ثابت، والذي حكم المنطقة مدة ثمانين عاما بفضل حنكته وإظهاره الولاء للحفصيين، غير إن هذا الوضع لم يدم فسرعان ما دب خلاف في أسرته، فكانت فرصة لاحتلالها من قبل الجنويين سنة 1355م غير أن إقامتهم بها لم تدم طويلة حيث باعوا المدينة لأحمد المكي بخمسين ألف قطعة[2].

الذي اعترف بالسيادة العليا للمرينين الذين أطاحوا بالحفصيين سنة 1365، لتعود طرابلس من جديد للحكم الحفصي سنة 1369م إلي بداية القرن الخامس عشر[3].

3- الاحتلال الاسباني لطرابلس الغرب:

ما إن تمكن الأسبان من طرد المسلمين من الأندلس حتى واصلو مطاردتهم، وبدأت اسبانيا تسعى للسيطرة على مناطق الشمال الإفريقي، فلم يكن نشر المسيحية الهدف الأسمى لها بقدر ما كان الحصول على مناطق نفوذ اقتصادية وسياسية[4]. وقد أرسل الملك فرديناردأحد قادته ويدعى نافارا لاحتلال طرابلس، وبلغ الأسطول البحري سواحلها في 1510/07/25 ، وباشر قصفها بالمدافع وفتحت أبوابها واحتلت المدينة رغم دفاع أهلها، وتم نهب المدينة وهجر سكانها بعد أن عمّ الخراب والدّمار بها[5].

---

(1)- خليفة التليسي، المرجع السابق، ص ص 53-54

(2)- شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، تر، محمد عبد الكريم الوافي، جامعة قاز يونس، بنغازي، ليبيا، 1988م، ص 63.

(3)- إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى 1911، المرجع السابق، ص ص 143-144.

(4)- قويدر عاشور، تفاعل العلماء والمثقفين بالسلطة في طرابلس الغرب خلال القرنين 18 و19، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2010-2011، ص 14.

(5)- محمد خير فارس، محمود علي عامر، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى، ليبية)، جامعة دمشق، 2003م، ص ص 148-149.

وكانت الحملة على طرابلس بالذات أكثر تجهيزا، إذ قام نافار بإشراك العديد من الأشخاص الذين كانت لهم سابق دراية وخبرة بطرابلس و بسواحلها، وهم من المالطيين ومن المغامرين الأوربيين[1].

وقد عمل القائد الاسباني نافارا على جعل طرابلس قاعدة عسكرية، لتحركاته البحرية، أين وجه أنظاره لجزيرة جربه في 28 أوت 1510، إلا أن هذه الحملة فشلت وتكبد خسائر بشرية ومادية كبيرة، وبسبب الخسائر التي تعرض لها الأسبان قرر الملك إلحاق طرابلس بصقلية لقربها منها[2].

وتزامن تكالب الحملات الاسبانية على مناطق شمال إفريقيا ببروز قوة عسكرية بحوض البحر الأبيض المتوسط "الدولة العثمانية"، والتي أعلنت منذ فتحها للقسطنطينية حمايتها للإسلام والمسلمين أينما وجدوا[3]، وبعد نجاح الإخوة بربا روس في تحرير الجزائر أدرك الأسبان خطورة موقفهم في البحر المتوسط.

ولكثرة الغارات المتكررة على الحامية الاسبانية، وسوء أوضاعها المعيشية ولانشغال الملك شارل الخامس* بحروبه مع ملك فرنسا فرانسوا الأول.

وبضغط من البابا قرر الملك الاسباني منح طرابلس لفرسان القديس يوحنا بعد حكم دام عشرين سنة[4].

---

(1)- محمد مصطفى بازمة، ليبيا في عشرين سنة من حكم الأسبان 1510-1530م، مكتبة الفر جاني، طرابلس، ليبيا، ص ص 53-54.

(2)- إيتوري روسي، طرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطة، تر، محمد خليفة التليسي، ط1، 1969م، ص ص 18-19.

(3)- صالح كليل، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم تاريخ، جامعة باتنة، 2006-2007، ص28.

* هو ابن فيليب الجميل ابن الإمبراطور الألماني ماكسيميليان الأول من ناحية الأب وخوانة المجنونة ابنة فرديناند ملك الأرغون وا يزابيل ملكة قشتالة وتسلما مفتاح غرناطة في 2 جانفي 1492م، فشارل كان حفيدهما الذي تحمل مواصلة رسالتهما كما ورث الملك عام 1516م، ثم أصبح إمبراطورا عام 1519م، (ينظر: قويدر عاشور، المرجع السابق، ص 15_16.)

(4)- رابحة محمد خضير، دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني 1555م، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ع2، 2007م، ص 107.

* الاسم الحقيقي للمنظمة هو فرسان القديس يوحنا، نشأت في بيت المقدس منذ مطلع الحروب الصليبية تولت رعاية الفقراء والمسيحيين وتأمين الحجاج الذين يقصدون الأراضي المقدسة في زمن الحروب الصليبية تحولت إلى منظمة دينية فرسانية وضعت تحت وصاية القديس جيوفاني وأطلق على أعضائها *Ospedaliere* نسبة إلى الشؤون الاستشفائية التي يقدمونها (ينظر: معالم الحضارة الإسلامية لمجموعة من المؤلفين، ص 98.)

وهكذا دخلت طرابلس تحت حكم فرسان القديس يوحنا* سنة 1530و بدعم من البابا، أين استقروا بها وحصنوا المدينة و رمموا الأسوار وباشروا في تنفيذ أوامر الملك شارل الخامس أين اخضعوا أبنائها إلى ظلم وجور لم تعهده طرابلس من قبل و اجبروا أهلها على الهجرة حتى ينفردوا بحكمها وا إدارتها[1].

4- دخول طرابلس الغرب تحت السلطة العثمانية:

حكم الأسبان طرابلس حكما مباشرا لمدة 20 عاما، و تنازلت عنها لفرسان القديس يوحنا وظلوا محتلين طرابلس حتى 1551م[2]، ونتيجة للوضع الذي آلت إليه طرابلس وكذلك الضغوطات التي مارسها فرسان مالطا، قام سكان تاجوراء** بالاستنجاد بالأتراك بإرسال وفد إلى السلطان العثماني الذي وافق على طلبهم وأرسل مراد أغا على رأس قوة عسكرية لتقصي أحوال البلادوعند وصوله إلى تاجوراء حاول الاستيلاء على طر ابلس لكنه فشل في ذلك نتيجة لتفوق أعدائه، فبقي مدة في تاجوراء ينتظر المدد من استانبول فأمر السلطان العثماني سنان باشا بالتوجه بقواته لمساعدة مراد أغا، فتمكنوا ومعهم درغوث باشا وصالح بك حاكم جزيرة رودس من محاصرة مدينة طرابلس وأجبر حاكمها جاس باري فاليس على الاستسلام والخروج منها في 14 أوت 1551م[3]، وبعد ذلك عين مراد أغا كأول حاكم على طرابلس الغرب[4].

وأسندت شؤون الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب في العهد الأول من الحكم إلى:

أ- مرحلة البيلربايات (1551-1606م) أو البكلربكي *.

فقبل رحيل سنان باشا بأسطوله عن طرابلس عهد ولايتها إلى مراد أغا فقام بترميم المدينة وتنظيم قوته وقسمها إلى متصرفين طرابلس الغرب وبنغازي[5]، اهتم بالطرق وفتح الآبار ومن

---

(1)- محمد خير فارس، محمود علي عامر، المرجع السابق، ص 157.

(2)- إيتوري روسي، طرابلس الغرب تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا، المرجع السابق، ص 53.

** مدينة ساحلية تقع شرق مدينة طرابلس، (ينظر مذكرة ماجستير، قويدر عاشور، ص 14.)

(3)- تيسير بن موسى، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، الدار العربية، ليبيا، 1988، ص15.

(4)- محمد خير فارس ومحمود علي عامر: المرجع السابق، ص15.

* تعني أمير الأمراء أو بك البكوات، حاملها يعد الشخصية الثانية في الدولة العثمانية بعد السلطان ويعد ذلك تعددت مناصب أمير الأمراء وحملها أشخاص من خارج العائلة الحاكمة وأرسل حاملوها إلى الولايات على أنهم ولاة وقادة وعساكر، وتمتعوا بامتيازات كاملة (ينظر: محمد خير فارس ومحمود علي عامر، ص 167).

(5)- رابحة محمد خضير، المرجع السابق، ص 121.

أهم أعماله التي ميزت ولايته الحملة الفاشلة التي قام بها فرسان يوحنا من مالطا على زوارة عام 1552م، وبعد وفاته سنة 1553م دفن بجوار المسجد الذي شيده ويحمل اسمه[1].

خلف مراد أغا درغوث باشا فقام بإخضاع المناطق الداخلية ولاحق القبائل البدوية الثائرة، وأمن الطرق وقضى على اللصوص وكذلك فرض رقابة شديدة على الإنكشارية[2]وفي سنة 1560م شن حملة على جربه لطرد الأسبان وهزمهم، وظل يحرز الانتصارات حتى استشهد في معركة في جزيرة مالطا، من أعماله أنه قام بتشييد نصب تذكاري من جماجم الأعداء وعظامهم.

عرف عهد درغوث باشا مرحلة من الضعف والتقهقر بسبب عدم تحمل الحكام لمسؤولياتهم، فمال الجند إلى اللهو وجمع الثروة، وتركت طرابلس فترة بدون حاكم إلى أن شكا السكان للسلطان، فكلف يحي باشا بحكم الولاية فأعاد الأمن تدريجيا للبلاد، لكن حكم الله سبق ما يريد القيام به فتوفي سنة 1565م فاستغل الإنكشارية الوضع وانتشرت الفوضى وبمجرد وصول الأخبار إلى السلطان أمر العلج علي بإدارة الولاية[3] فأخضع الجنود الإنكشارية وعهد له بحكم الجزائر وعين جعفر باشا خليفة له على طرابلس فعمت الفوضى وثارت القبائل في عهده فعوض برمضان باشا فواجه الفوضى بدموية وغدر به الإنكشارية وقتلوه عام 1584م[4].

وهكذا انتهى هذا العهد باضطرابات نتج عنها فساد أمرها ونظام حكمها وكثرت الفوضى ليأتي عهد جديد وعصر آخر هو عصر الدايات.

ب- مرحلة الدايات (1606-1711م):

تميز بحكم الإنكشارية* التداولي وبالصراع على السلطة، فبمجرد فوز الضابط سليمان بثقة الديوان تنازل عن السلطة لعدم رغبته الالتزام بقرارات الديوان، وحافظ الديوان على الوضع المستقر إلى غاية 1611م، حيث تمكن الضابط صفر داي صاحب الثروة الهائلة (1614م)

---

(1)- إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، العبيكان، الرياض، 1997، ص 63.

(2)- الطاهر أحمد الزاوي، ولاة طرابلس، ط1، دار الفتح، ليبيا، 1970م، ص 156.

(3)- محمود ناجي، المرجع السابق، ص 150.

(4)-عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014م، ص 53.

* أصلهم من الشعوب البلقانية وأوربا الوسطى، كان الأتراك يأخذونهم أطفالا ويربونهم في المعسكرات والقصور تربية إسلامية ويدربونهم على الجندية والحرب. (ينظر، راسم رشدي، ص 93.).

من كسب ثقة الديوان فشجع الأعمال البحرية والصناعات وبعد ذلك ثار عليه الإنكشارية وعيّنت بدله حامد باشا واليا على طرابلس عام 1615م، وما لبث أن نحي[1].

وبعد اضطراب الوضع بطرابلس تدخل السلطان لتعيين الداي مصطفى شريف باشا عام 1619م استقر هذا الأخير مدة طويلة في الحكم وتم إعدامه عام 1630م، وعين قاسم باشا خليفة له فتعاون مع الديوان للحفاظ على الاستقرار، وفي 1633م تولى محمد باشا الساقزلي الولاية بفرمان رسمي، وهذا الوالي لم يخيب أمل السلطان فقام بإنهاء الصراع وعرفت البلاد هدوءا وازدهارا اقتصاديا ونشاطا بحريا، وظل هذا الاستقرار والازدهار حتى في عهد خليفته عثمان الساقزلي[2].

فشل الديوان في اختيار شخص يتولى منصب الداي بسبب تدخل الضباط الأقوياء، فاستطاع أمين الخزينة تولي منصب الداي ويدعى أبو ميس، فكان يرى في أحد ضباطه وهو أحمد باشاللقرمانلي منافسا له فدبر له مكيدة وكلفه بتأديب أهل غريان وحمّله رسالة مضمونها الفتك به فاطلع على مضمونها وهو في طريقه، [3] وكان ذالك بداية القرن 18م والذي عرف حلول القولوغلية* محل الإنكشارية.[4]

وبفضل ذكائه تمكن أحمد القرمانلي* من إحباط المكيدة ثم أعلن ثورته على الوالي ونصب نفسه حاكما على طرابلس، وبدأ عمله بالقضاء على الثورات مثل ثورة تاجوراءتر هونة، ومسلاته[5]، وكان يقود بنفسه الحملات التأديبية فاستطاع السيطرة على إقليم فزان الذي فتح

---

(1)- محمد خير فارس، محمود علي عامر، المرجع سابق، ص 187.

(2)- عبد الله مقلاتي، المرجع سابق، ص 54.

(3)- شريفة محمد أمين قاضي، الاحتلال الإيطالي والمقاومة الليبية 1911-1951م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2015م، ص 21.

* ومعناها ابن العبد نشأ هذا الجيل نتيجة زواج الجنود الأتراك من النساء المحليات، كلفت بحراسة المدينة ثم بدأ نفوذها يزداد إلى أن تسلمت السلطة، وبقي نفوذها قائم إلى أن قضى عليها الوالي حافظ باشا في القرن 20 ميلادي لدى رفضها ما عليها من ضرائب (ينظر، محمد خير فارس، محمود علي عامر، المرجع السابق، ص 208.)

(4)- محمد خير فارس، محمود علي غامر، المرجع سابق، ص ص 208-212.

* نسبة لأسرة تركية الأصل من مدينة قرمان الواقعة جنوب الأناضول في آسيا الصغرى، جاء الجد الأكبر أثناء قدوم سنان باشا لتحرير طرابلس من الفرسان 1551م، وكان مصطفى باشا الجد الأكبر استقر في منطقة المنشية، مارس التجارة وتزوج من فتاة طرابلسية الأصل واندمج مع أهالي المدينة. (ينظر، رود لفوا ميكاكي، المرجع السابق، ص ص 11-12).

(5)- رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1994م، ص 302.

الطريق للقوافل التجارية الصحراوية[1]، واهتم بالبناء والأعمار، وعمل على التخلص من الإنكشارية فأعد لهم وليمة وذبح رؤسائها وفرت البقية من الولاية[2].

اهتم ببناء أسطول بحري قوي لضرب سفن الدول الأوروبية وفرض على هذه الدول دفع إتاوات تنظمها معاهدات نظير عدم تعرض سفن أسطوله لسفنهم وتجارتهم، واهتم بالعلم والعلماء وأغدق على العلماء الأموال مثل الشيخ ابن غلبون المختص بالعلوم الدينية[3]، كما قام بالعديد من الانجازات أشهرها مسجده الذي شيده علي أنقاض المسجد الذي بني في عهد أسرة بني مطروح[4]، واتسمت سنوات حكمه الأولى بالعدل والرخاء الاقتصادي أما السنوات الأخيرة فتميزت بالتشدد وفرض الضرائب فأصيب بالعمى وتنازل على الحكم لابنه محمد باشا، وتوفي منتحرا سنة 1745م[5].

ورث محمد باشا ولاية طرابلس واقتصر اهتمامه على تأمين حدود ولايته وضمان قوته البحرية واهتم بالأسطول، وسمح لبحارته بمهاجمة السفن البحرية والسواحل الأوروبية مما دفع بالدول الأوروبية إلى عقد معاهدات معه منها فرنسا وبريطانيا، النمسا،و الدنمارك[6].

وامتاز عهده بالأمن والاستقرار وازدهرت التجارة، ودفعه هذا الاستقرار إلى ترك إدارة الأمور إلى أقربائه، وساءت علاقته بالدولة العثمانية وانغمس في حياة اللهو والمجون، إلي أن انتهى به الأمر مقتولا في أحد الحفلات في24 جويلية 1754م، ودفن إلى جانب والده بمقبرة جامع أحمد باشا[7].

---

(1)- محمد إبراهيم لطفي المصري، تاريخ حرب طرابلس، ط1، مؤسسة الأمير فاروق، مصر، 1946م، ص 15، وريتشارد توللي، المصدر السابق، ص 8.

(2)- أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 289.

(3)- مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي "العصر العثماني"، دار أسامة، الأردن، عمان، 2009م، ص 149.

(4)- مفتاح محمد عبد الجليل، وصف طرابلس الغرب في الرحلة التيجانية، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد17، 2000، ص541.

(5)- إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى 1911م، المرجع السابق، ص 285.

(6)- شوقي عطاء الله الجمل، المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، المكتب المصري، القاهرة، ص 131.

(7)- عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا (1795-1836م)، ط1، مكتبة الفر جاني، طرابلس، ليبيا، ليبيا، 1966م، ص 43.

وبعد وفاة محمد باشا تولى ابنه علي باشا ولاية طرابلس سنة 1754م وواجهته في بداية عهدته العديد من الانتفاضات والثورات والتمردات في مختلف أقاليم الولاية إلى جانب تواصل الضغوطات الأجنبية[1]، وتنافسهم على امتلاكها وأقام علي باشا معها جملة من الاتفاقيات كما واجه العجز المالي بفرضه ضرائب إضافية، إلا أن محاولته باءت بالفشل لتعرض الولاية للجفاف وانتشار الأمراض وتفشي الكوليرا عام 1767م، وكذلك اندلاع الثورة بين قبيلتي أولاد سليمان والفرجان، ودفع بالكثير منهم إلى الهجرة نحو تونس ومصر، وأصيبت طرابلس عام 1785م بالطاعون أين توفي آلاف الأشخاص[2].

ووصف القنصل الفرنسي أنج دي جار دان علي القرمانلي بأنه ضعيف الشخصية لا يفقه في شؤون الدولة شيئا، وازداد الصراع على السلطة بين أبنائه أنفسهم (حسن، أحمد، يوسف) فأرغم علي على التنازل على العرش عام 1795م[3].

(1)- شارل فيرو، المصدر السابق، ص 319.

(2)- إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى 1911م، المرجع السابق، ص 306.

(3)- ريتشارد توللي، المصدر السابق، ص15-18

الفصل الأول

ولاية يوسف باشا القرمانلي (1795-1832م)

المبحث الأول: شخصية يوسف باشا القرمانلي

1- مولده ونشأته

2- صفاته وخصائصه

3- طريقه إلى تولي العرش

المبحث الثاني: وصول يوسف باشا القرمانلي للحكم

1- موقف الرعية

2- موقف السلطان العثماني

3- حكومة يوسف باشا القرمانلي.

المبحث الثالث: إنجازات وأعمال يوسف باشا القرمانلي

1- الجانب العمراني والأمني

2- الجانب الاقتصادي

3- الجانب الفكري

لقد امتازت فترة حكم علي باشا القرمانلي(1854-1895) بالكثير من الأزمات كالمجاعة والجفاف، فضلا على أنه امتاز كشخص بالضعف أمام الإنكشارية أين سيروه وفق مصالحهم، وحينما كبر في السن كان يوسف القرمانلي الابن الأصغر قد كبر وكبر فيه طموحه نحو الحكم، فقرر الوصول إلى ذلك بكل السبل.

فيا ترى هل يستطيع هذا الابن الطموح الوصول إلى الحكم ؟ وكيف يتخلص من أولوية أخويه المشروعة وراثيا،وأيٌّ الطرق سلك ليحقق ذلك؟

المبحث الأول: شخصية يوسف باشا القرمانلي

1- مولده ونشأته:

هو يوسف بن علي بن محمد بن أحمد القرمانلي[1]،وأمه حلومة وهي امرأة لطيفة وواعية، لديه ثلاث أخوات وأخوان أكبر منه، وهما حسن بك وهو شاب قوي الشخصية يخشاه الناس ويحترمونه أكثر من والده، وهو بك بنغازي والوريث المستقبلي للعرش، أما الأخ الثاني فهو أحمد الذي عينه والده حاكما بمنطقة زوارة وهو شخص هادئ رزين الطباع مسالم، أما يوسف القرمانلي فقد عينه والده حينما أصبح قادرا على تحمل المسؤولية قائدا على منطقة جنزور[2]، ورغم صغر سنه إلا أنه كان مهووسا بالسلطة، والحكم لذالك كان يكره أخاه الأكبر حسن بك كرها شديدا ويتحين الفرص لينال منه، ولذلك حاول والدهما التوفيق بينهما في العديد من المرات، أين أمر يوسف القرمانلي بالخروج إلى قصر المنشية ليكون بعيدا[3].

غير أن هذا لم ينفع إذ قام يوسف بقتل حسن بك الذي اعتبره الحجرة الأولى التي تقف أمامه للوصول إلى العرش سنة 1790م، وكغيره من الأمراء فقد تزوج يوسف القرمانلي وكان لديه ثلاث زوجات، واحدة بيضاء وتعرف بالسيدة الكبيرة واثنتان سوداويتان، وقد أنجب من الأولى خمسة أولاد ثلاثة ذكور وبنتين (أحمد بك والذي زوجه من إحدى بنات عمه ورزق منها ثلاثة أولاد) أحمد بك وعلي بك، أما البنتان فخدوجة وهي زوجة سليم الخز ندار، وفاطمة خطيبة مصطفى قورجي رئيس البحرية في حكومة يوسف باشا[4]،وأما أولاده من الزوجتان

---

(1)- ابن غلبون، المصدر السابق، ص317. (ينظر الملحق رقم03)

(2)- شارل فيرو، المصدر السابق، ص 342-344.

(3)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 46-47.

(4)- إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى 1911م، المرجع السابق، ص 385.

الثانية والثالثة فهم مصطفى وعثمان وعمر وا إبراهيم وقد عين هؤلاء على حكم البلاد بعد أن قسمها أقاليم بينهم في نهاية حكمه، للبلاد[1].

2- صفات وخصال يوسف باشا:

معظم المؤرخين الذين كتبوا عن يوسف باشا اتفقوا على أنه شخصية مميزة ولا تكاد تتكرر، فهو شخص طموح لا يندم على شيء، له قرارات سريعة لا رحمة فيها، فتحدث عنه أخوه قائلا : «فيوسف شاب وسيم، جميل متهور» له القدرة على جذب الناس العاديين وا إبقاء عواطفهم إلى جانبه كما أن لديه قدرة كبيرة على التظاهر، ويتدنى إلى استعمال أي خديعة للوصول إلى غايته، فيذكر أنه كان يتنكر في زيي امرأة داخل القصر ليرى ما يجري وراء ظهره، وامتاز بعبقرية كبيرة وشريرة، يجيد فن الخداع والحيلة[2].

كما عرف بحسن التخطيط لمستقبله ورسم هدفه بدقة، وهو على خلاف إخوته لا يشرب الخمر ولا يدخن، وقد تمرس عدة أعوام بتجربة الألم، وتخرج من مدرستها فأجاد فن الحكم وكسب عطف الرعية التي كانت تحبه إلى درجة العبادة[3].

غير أن المتتبع لهذا الشخص عن كثب يلاحظ أن بعض هذه الصفات قد تغيرت خلال اعتلائه عرش الأسرة القرمانلية، فقد غادرته وظهر بمظهر يخالف كل التوقعات فلم تعد القسوة موجودة بل امتاز بصرامة عادلة كانت تشوبها في بعض الأحيان كياسة لم يكن ينتظر توفرها في أمير إفريقي وحكم البلاد بعدل، وكان متحررا ومسالما حتى غدت طرابلس في عهده لا يمكن لأي حكومة أو نيابة مغربية أن تتحداها خاصة في أعمال التمدن والأفكار التحررية[4].

ويذكر مؤرخ الإرسالية الفرانشسكانية في سنة 1795م متحدثا عن شخصية يوسف قائلا: «...إنه ليس بالرجل القاسي، لكنه عنيد ومترفع ومتكبر لا يحترم القناصل ولا الدول الإيطالية والأوروبية »، كما يصفه السيد سميث الممثل الإنجليزي، يمثل مزيجا من الفضائل والرذائل،

---

(1)- نفسه، ص 404.

(2)- ريتشارد توللي، المصدر السابق، ص 25.

(3)- إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى 1911م، المرجع السابق، ص 372.

(4)- رودولفوميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، تر، طه فوزي، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ص132، ص212.

فهو اجتماعي وأب عطوف وصديق مخلص، لكن التجارب والمحن ساهمت في طغيانه الجامح وفكره الخالي من الثقافة[1].

ولعل ما يثبت ذلك انه استطاع خلال فترة حكمه الأولى على الأقل أن يحافظ على ولاء الرعية ورضاهم، وقد دلل على ذلك الرحالة الاسباني دومينيغو باد ياني متحدثا أن يوسف القرمانلي في سن الأربعين بقي رجلا حسن المظهر لا يخلو من الذكاء وحضور البديهة يتحدث الإيطالية ببراعة، يحب الأبهة والفخفخة يحتفظ بالوقار والحشمة دون أن يهمل المجاملة، و لقد انقضت عشر سنوات ونصف وكل الرعية راضية عنه[2].

3- طريقه إلى تولي العرش:

أ- التخلص من الأخ الأكبر حسن بك:

لقد أدى انتصار حسن بك* على القبائل الثائرة منذ سنة 1789م بتحريض من سيف النصر، حقد أخويه عليه خاصة يوسف فانتقل إلى الريف واستعد للتخلص منه تمهيدا لاستيلائه على عرش الأسرة القرمانلية، وكان واثقا كل الثقة من تأييد عامة الأهالي له كما حصل على دعم وتأييد من خليل بن عون المحمودي ودخل المدينة في 20 جويلية 1790م مع حاشية أكثر عددا من المعتاد وتوجه إلى القلعة بحجة زيارة والديه[3].

وفور دخوله اتجه إلى جناح والدته حلومة معلنا أنه قدم لمصالحة أخيه الأكبر وألح عليها استقدام أخيه إلى القلعة،ولما كانت و الدته ترجو ذلك وتتمناه قامت بالإرسال إلى ولدها في الفور، وأكدت حسن نية أخيه وواعدته بأن الصلح سيتم على يدها، وأمرته بالحضور إلى جناحها دون سلاحه، لكن زوجته طبلت منه أخذ السلاح معه[4].

---

(1)- إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى 1911م، المرجع السابق، ص 373.

(2)- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 132.

* هو ابن علي القرمانلي أكبر إخوة يوسف، تولى حكم بنغازي، لم يعرفه الجميع إلا بالاحترام والتقدير لسماحة طبعه وعدالة حكمه، وهو ولي العهد، له موهبة قيادية عالية كان يكسب كل الذين يتصلون به بفضل حسن استقباله لهم، كما عرف بشجاعة كبيرة إلى درجة أن البدو خضعوا لطاعته ولم يتخلفوا عن دفع الضرائب له. (ينظر، يان فنينا، تاريخ إيالة طرابلس الغرب لحكم علي باشا، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، طرابلس الغرب، 1793م، ص 23)

(3)- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 113.

(4)- ريتشارد توللي، المصدر السابق، ص 323.

وعندما وصل حسن بك إلى الجناح أخذت منه السلاح، وبدأ الأخوان في الحديث وأظهر يوسف حسن نيته بكل مكر وخداع، وطلب بدأ صفحة جديدة، ثم طلب إحضار المصحف والقسم عليه، وبعد قبول أخيه نادي يوسف بالمصحف إلى عبيده، وكانت هذه كلمة السر فسلموه مسدسين فأطلق النار فجأة على البك حسن الذي كان يجلس بجوار والدته، وقد رفعت يدها لحمايته ولكنها أصيبت بجروح وحاول البك أن ينهض ليوجه ضربة بسيفه إلى يوسف لكنه أفرغ فيه مسدسه وأصابه في قلبه[1].

وقبل أن يلفظ أنفاسه هتف وهو يهوي «آه ؟! أيتها السيدة أهذه الهدية التي احتفظت بها لولدك البكر؟!»، وقد صاح يوسف بك بعبيده السود قائلا: «هنا البك أجهزوا عليه» وجروه و هو لا يزال يلفظ أنفاسه الأخيرة وقد غرزوا أسلحتهم فيه[2]، وهذا المشهد يوضح بصدق وحشية يوسف بك التي لا مبرر لها.

لاقت هذه الجريمة سخط الكثير داخل القصر وخارجه وسببت ألما لأمه وزوجته، غير أن الباشا لم يحرك ساكنا ولم يتخذ أي تدابير لمعاقبة يوسف القرمانلي، بل على العكس فقد دعاه إلى القدوم للقلعة بعد خروجه منها.

ب- حملته على مصراته:

بعد الانتهاء من أول عقبة في طريقه، واصل يوسف بك طريقه إلى الحكم بأساليب الخداع المعتادة، خاصة بعد الفرصة التي واتته عندما عين حاكما على مصراته، ورغم أن أهلها راسلوا البك أحمد طالبين عدم السماح بقدوم يوسف إليها[3] لكن يوسف بك رأى في ذلك مهانة له وأصر على الذهاب إلى هناك في حملة لتأديب أهلها وسانده الباشا في ذلك، وعندها توالت الرسائل من أهل مصراته إلى البك حيث أخبروه في آخر رسالة بأنهم يشرعون أبوابهم ليل نهار لقدومه، لكن إذا رأوا أخاه معه فإنهم يعرفون كيف يتدبرون أمرهم، وأنهم مستعدون إذا قدم البك بنفسه إليهم أن يضمنوا الأعراب والبدو، ويعيدوا البك معززا مكرما إلى طرابلس ليستلم العرش، لكن البك أحمد رفض ذلك لأنه لم يعهد سفك دماء أهله ولا الخديعة[4].

---

(1)- إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى 1911م، المرجع السابق، ص 367.

(2)- ريتشارد توللي، المصدر السابق، ص 324. و شارل فيرو، المصدر السابق، ص 374.

(3)- إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى 1911م، المرجع السابق، ص ص368-369.

(4)- ريتشارد توللي، المصدر السابق، ص 337.

وانطلق الأخوان إلي مصراته رغم رفض البك الذهاب، وكان سيف النصر قد هدد بالوقوف إلى جانب المصراتيين إذا قدم يوسف إلى المنطقة وأنه سيأتي بمصطفى المطالب بعرش طرابلس من تونس[1].

ويمكن القول أن يوسف القرمانلي كان يعتمد على مساعدة الشيخ خليفة المحمودي،وقدّر عدد رجال المحمودي بأربع مئة رجل، وللعلم أن هذه الحملة كانت نهاية شهر أكتوبر سنة 1790م، وقد انتهت الحملة بنصر كبير على المصراتيين، وألحق بمدينتهم أضرارا كبيرة بفضل مساعدة الشيخ خليفة، وتم قتل سيف النصر خلال هذه الحملة[2].

وبعد هذه الحملة قرر يوسف إقناع البك أحمدعزل والده وا إبقاء العرش في يده بعد فشل خطته القاضية بقتل أحمد بك، لكنه رفض ذلك وبعد هذا الرد خاصم البك وغادر إلى أحد قصوره بالمنشية ثم أخذ يطوف على شيوخ البدو ليقنعهم بمساعدته على اغتصاب العرش مقابل أموال كثيرة، وبدأ بجمع الرجال والأسلحة من الجبال[3].

ج- حصار طرابلس 23 جوان 1791م:

قبل أن يقوم بمحاصرة طرابلس، عمل على كسب تأييد أهالي الساحل، وقد أتته الفرصة على طبق من ذهب بعد تعرض أهلها للمعاملة القاسية من قبل والده الباشا، لكثرة الشكاوي المقدمة له، رغم عزله للقائد الذي تمت الشكوى منه، وهو عمورة ابن مصطفى خوجة، * وعين مكانه قائد جديد وكانت هذه المعاملة السبب في تعاطف أهل الساحل مع يوسف ومساعدته في خلع الباشا.

---

(1)- شارل فيرو، المصدر السابق، ص 343.

(2)- ريتشارد توللي، المصدر السابق، ص ص 345-348.

(3)- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 118.

*ولد بطرابلس وتلقى دراسته بها، وهو مصري الأصل عرف بالكتابة وا إيجاده الإنشاء، له عدة ألقاب مصطفى المصري، مصطفى الكاتب، أسند إليه علي باشا رئاسة ديوان الإنشاء وكان مستشارا له أسس مدرسة وبنى مسجدا سنة 1183هـ، له مكتبة عامرة بشتى الكتب وتعتبر مكتبته النواة التي كونت منها مكتبة الأوقاف العالية، له العديد من المؤلفات لم يعثر منها سوى على عنوانه "المسائل المهمة...." توفي في 1213هـ، (ينظر، شارل فيرو والحوليات، ص 350.)

ولعل ما زاد في تأجيج غليان أهل الساحل على الباشا هو سليمان الباني* وبذلك يكون يوسف بك قد ضمن مؤازرة أهالي المنطقة فتوجه لهم واستقبلوه أفضل استقبال ورغم أن كل التجهيزات العسكرية مواتية لاختراقه العاصمة، إلا أنه فضل البدء بالهجوم على المدن المجاورة لها، فأصبح بذلك سيد الدواخل[1]، ثم اتجه بعد ذلك إلى طرابلس في 23 جوان 1791م وحاول الاستيلاء عليها بالقوة، غير أن أحمد بك كان قد سلح الأهالي وتلقى مددا وعونا من رجال مصراته[2]، كما حصل الباشا على مساندة قبيلة المحاميد والنوائل له، وقد ظلت المدينة محاصرة أكثر من 50 يوما، واعتبر بذلك يوسف القرمانلي ثائرا ومتمردا على سلطة والده الباشا[3]، وكان هذا الأخير قد أعلن عن مكافأة لمن يأتيه برأس ابنه.

إن هذا الحصار قد جعل المدينة تعيش في ضيق وخوف شديدين خاصة بعد أن انضم أهل مسلاته إلى جانب يوسف، وأخذوا في تقوية جيوشه، ورغم وصول صهر الباشا من بنغازي ومعه الإمدادات والمؤن فإن ذلك لم يمنع أهالي المدينة من إرسال عريضة إلى السلطان لإرسال جنود لحفظ وا ٍقرارا النظام داخل المدينة[4].

د- صراعه مع برغل (علي برغل).

بينما كانت الأسرة القرمانلية تنهار وتتفكك بفعل خلافاتها الداخلية، كان علي برغل** وكيل الخرج بالجزائر (المختص بالشؤون البحرية) قد طرد منها في أفريل 1743م لما ارتكبه

---

* هو علج إيطالي كان احد ضباط القلعة ووزير علي باشا القرمانلي، وقد ساعد هذا الأخير يوسف بالدخول لطرابلس حينما تمرد على والده، وذلك انتقاما من سيدي محمد صهر الباشا، وحينما أمره الباشا بالتفاوض مع يوسف قام بغدر الباشا والتحق بمعسكره. (ينظر: شارل فيرو، ص 506).

(1)- شارل فيرو، المصدر السابق، ص 351.(ينظر يان فنينا، المرجع السابق، ص 29-30.)

(2)- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 118.

(3)- إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى 1911م، المرجع السابق، ص 317 .

(4)- عزيز سامح، الأتراك العثمانية في إفريقيا الشمالية، تر، عبد السلام أدهم، ط1، دار لبنان، بيروت، 1969، ص ص 153-154.

** اسمه علي أفندي، وهو انكشاري من بلاد جورجيا، أقام في الجزائر حيث عمل بحارا مغامرا ثم وصل إلى منصب رئيس البحرية وبعد أن فقد منصبه لجأ إلى القسطنطينية، أين أقام عند أخيه الذي كان نائبا لأميرال الأسطول العثماني، ولقب برغل الذي اشتهر به لأنه كان يطعم جنوده البرغل بدل الأرز، والبرغل هو نوع من الطعام المعمول من القمح المسلوق، حيث يتم طبخه في الزبدة أو الزيت. (ينظر، رودولفو ميكاكي: طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية، ص ص 120-122-) وبخصوص كنيته فقد اختلف عنها المؤرخون فميس توللي تسميه علي بن زول، أما أحمد النائب فيسميه علي باشا برغل، أم الأب برنيا يسميه علي ابن آدم.

من مخالفات، فانتقل إلى الأستانة وساوم السلطة على توجيه حملة لاستعادة طرابلس على نفقاته الخاصة، ، وساعده أخاه نائب أميرال الأسطول العثماني من خلال ما نقله للسلطان من شرح لأوضاع طرابلس المضطربة والمتدهورة، كما كان لهذا الأخير اليد في حمل أهل طرابلس وأعيانها إرسال التظلم للسلطان العثماني آنذاك.

ونتيجة لهذه المؤامرة حصل على بر غل على فرمان تعيينه واليا على طرابلس[1] وبدأ بالتجهيز للحملة، وقد وصل إلى طرابلس في ذي الحجة 1207هـ / 29 جويلية 1793م على حين غفلة من أهلها وهم في خناق الحصار مخبرا أهلها بأن بيده فرمانا سلطانيا بولايته عليها، وأن المدد العثماني في طريقه إلى الوصول[2].

كما وجه خطاب إلى علي باشا القرمانلي باسم علي برغل يبلغه فيه بأنه قادم باسم السلطان العثماني لخلعه والجلوس مكانه، ورغم أن علي باشا طعن في السن وزاده المرض ضعفا إلا أنه أظهر حيوية ونشاطا فأمرا قواته بإطلاق النار على المرتزقة، كما اتجهت نيته لفتح أبواب المدينة لقوات ابنه يوسف لكي يتحد الجميع ضد العدو، غير أنه تعرض للخذلان بنذالة[3].

وهكذا لم يعد علي باشا سيد القلعة، لذا قرر مغادرة المدينة والنجاة بنفسه، فخرج مع ابنه أحمد بك، وكبير الوزراء والكاخيا وأسرته غير أن زوجته حلومة لم تستطع المغادرة لمرضها، وأثناء تواجد الباشا بطرابلس التقى بابنه المتمرد قبل مغادرته تونس، وخلال هذا اللقاء قرر الأخوان تصفية الخلاف والوقوف معا لاستعادة مجد الأسرة والقضاء على المغتصب[4].

وقد تنازل يوسف عن القيادة لأخيه وفي تلك الأثناء كان علي زول(برغل) قد اعتلى عرش طرابلس دون عراقيل، ويقال أن أهلها أعجبوا في البداية بحكمه، وأخذوا يحاولون تعويض ما فاتهم من نعم الدنيا، فيما لم يعد هناك حد لمطامعهم. وعلى إثر هذه الظروف كان يوسف

---

(1)- إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى 1911م، المرجع السابق، ص 368.

(2)- أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 301.

(3)- شارل فيرو، المصدر السابق، ص 355.

(4)- يان فنينا، المرجع السابق، ص 36.

القرمانلي يتصرف بحنكة عالية تتعدى سنه، أين حافظ على مواقعه عند بوابة المدينة، أين تم التخطيط للنفاذ إليها عن طريق المخازن العتيقة، لكن الأتراك أفشلوا مخططه[1].

ورغم هذا الفشل فإن يوسف القرمانلي لم يستسلم واستمر في المحاولة لدخول المدينة وهذه المرة قرر الاعتماد على بعض الأعيان المخلصين له أمثال يوسف كوهيني الذي استغل كره بعض جنود على برغل فأغرى قائدهم بمبلغ كبير مقابل فتح أبواب المدينة، وكان ذلك في منتصف 18-19 جانفي 1794م لأحمد بك ويوسف القرمانلي ورجالهم، غير أن القائد بعد تظاهره بالقبول أبلغ عن يوسف كوهيني ويهودي آخر فتم تصفيتهما مع 22 آخرين من الطرابلسين، وتسارعت الأحداث وغدت المدينة في يد حكومة إرهابية بمعنى الكلمة[2].

ورغم هذه الظروف فقد استمر الأخوان مع سبعة أو ثمانية ألاف رجل يضيقون الحصار على المدينة رغم قدوم قابوجي باشا يحمل إلى الباشا الجديد علامة توليته السلطة (العباءة) وقرأ علنا مرسوما سلطانيا يطلب فيه من الثائرين الخضوع في مدة أقصاها خمسة أيام، كما زود هذا الأخير المدينة بسفينة محملة بالأسلحة.

لم يتوقف تفوق الباشا الجديد عند هذا الحد بل بدأ بالمفاوضات مع أغا مصراته العدو اللدود ليوسف القرمانلي، فاضطر يوسف إلى قسم قواته إلى شطرين قسم ليحاصر المدينة والقسم الآخر اتجه به لإخضاع مصراته، وبالفعل نجح يوسف في خروجه هذا.

وأثناء خروجه إلى مصراتةحاول المحاصَرون فك الحصار والخروج من المدينة ولكن أحمد بك ردهم على أعقابهم، كما لحق يوسف بالجيش التركي الذي أرسل لاستمالة سكان جنزور ولكنه مني بالهزيمة فاضطر للعدول عن القتال[3]، ولجأ رفقة أخيه إلى تونس للحاق بالباشا الكبير في أوت 1794م[4].

---

(1)- ريتشارد توللي، المصدر السابق، ص ص 442، 448-458.

(2)- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 124.

(3)- شارل فيرو، المصدر السابق، ص ص 358-360.

(4)- إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى 1911م، المرجع السابق، ص 369.

هـ - مكوث القرمانليين في تونس:

انتقل يوسف وأخوه إلى تونس وقوبلوا بحفاوة وعناية كبيرة من الباشا التونسي(حمودة باشا)*، ومنذ وصولهم إلى هناك باشروا العمل بها وبطرابلس بواسطة أعوانهم الذين تقربوا من الباشا الجديد وزعموا لديه أن جربة كانت في السابق لطرابلس، إلا أن رخاوة القرمانلي أطمعت والي تونس لاغتصابها، ووضحوا له أنه بمجرد استرجاعها ستنعم طرابلس بكثير من الخيرات، وللإشارة فإن هذه الخطة كانت من تدبير يوسف القرمانلي لحمل الباشا التونسي لتجهيز حملة ضد برغل للقضاء عليه[1]، وبالفعل بمجرد دخول جيش برغل بقيادة نائبه "قادة محمد"، حشد الباشا التونسي جيشا لتخليص طرابلس وتحرير جربة، وكان ذلك في 16 جانفي 1795م، أين ظهرت عند الهضبة البحرية الغربية طلائع الجيش التونسي بقيادة مصطفى خوجة[2]، وقد رافقه يوسف وأحمد بك ووصلوا طرابلس يوم الجمعة 25 جمادى الثاني 1209هـ/ 1795م أين قابلهم أعيانها بالهدايا لأبناء القرمانلي، وكل ما أتى منهم أحدا أكرمه الوزير كساه وشكره على حسن الوفاء إلا قبيلة الجرارة، وتم تقسيم الجيش إلي قسمين، قسم لتأديب أهل المنشية والقسم الآخر لقتال المدينة، فوجدوا أبوابها مغلقة وأهلها على الأسوار وأخبروهم بهروب علي برغل، ورفضوا فتح الأبواب إلا إذا قدم الوزير فأجابهم بذلك وطلبوا منه الأمان، وقد دخل الوزير والأخوين و نزلوا بقصر الإمارة أين رحب بهم الأهالي أشد ترحيب[3].

أما بخصوص الفار علي برغل فقد توجه إلى درنة على ظهر طرطان القبطان الفرنسي لوتييه الذي سبق له أن استولى عليه ومن درنة إلى مصر حيث اتجه إلى مراد بك* وهكذا أسدل الستار على تلك المهزلة[4].

---

* حكم تونس بعد والده علي باي(1783-1814).(ينظر، شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص112.)

(1)- يان فنينا، المرجع السابق، ص ص 1545-165.

(2)- إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى 1911م، المرجع السابق، ص ص 369-370.

(3)- أحمد بك الأنصاري، المصدر السابق، ص ص 305-307.

* مراد بك هو زعيم المماليك في مصر اشتبك مع نابليون بونابرت في معركة الأهرام 1798م، (ينظر شارل فيرو، الحوليات، ص 363)، أما بخصوص فرار برغل فقد قضى ست سنوات لاجئا بمصر ثم توجه إلى الأستانة حيث تحصل على فرمان بتعيينه واليا على مصر، فرجع إليها وحين وصوله طعن بخنجر أحد المماليك (ينظر، عمر بن إسماعيل، في إنهيار حكم الأسرة القرمانلية، ص ص 74.)

(4)- شارل فيرو، المصدر السابق، ص 363.

المبحث الثاني:وصول يوسف القرمانلي إلي الحكم

1- موقف الرعية :

بعد التخلص من المغتصب برغل اجتمع العلماء والأعيان وعينوا أحمد بك واليا على طرابلس وكان ذلك في 19 جانفي 1795م[1]، وكانت أولى إجراءات الأخوين بعد الاستقرار بالعاصمة هي تكبيد الأهالي ما أنفقوه في تونس وما كلفته الحملة من مصاريف، وقدر المبلغ بـ 7 آلاف قرش ولكي يصل يوسف بك إلى مطلبه ومبتغاه أعلن أمام العامة، بأن المبلغ الذي سيجمع كبير ولا طاقة للأهالي بتحمله، وجلب بذلك محبة وميل الرعية إليه، وكانت هذه أول نقطة يسجلها يوسف على أخيه[2]، ثم اخذ يكثر من اتصالاته بالأهالي في مدينة طرابلس وضواحيها ويساعدهم في حل مشاكلهم فزاد تقدير الناس وحبهم له، ولكي يقوي مكانته، جمع أعيان البلاد والعلماء الذين يثق بهم وأظهر لهم عدم موافقته لسياسة أخيه الاستبدادية كما صرح بنيته أثناء الحديث معهم بفكرة عزل أخيه من الحكم، ولعل ما جعل الرعية يوافقون على ماطرحه هو انصراف أحمد باشا عن شؤون الرعية وانغماسه في حياة السكر والعربدة[3].

وفي منتصف شهر شعبان من كل عام تعود القرمانليين الخروج إلى تاجوراء لزيارة الأولياء هناك فكانت هذه فرصته لتحقيق حلمه، فخرج مع أخيه وبقية أفراد العائلة وفي غفلة من أحمد باشا رجع يوسف بك إلى القلعة وأمر رجاله بإغلاق الأبواب وا إطلاق مدفعين، وعند سماع ذلك خشي الرجوع وفر إلى مصراته ومنها إلى مالطا[4].

وفي أقل من نصف ساعة نصب نفسه واليا على طرابلس وبايعته الرعية بالإجماع وحتى يركز وجوده بالسلطة ويُ حكم سيطرته على البلاد، رأى ضرورة الحصول على فرمان ومباركة السلطان بحكمه لينال الشرعية والقبول لدى العامة باعتبارهم ينظرون للسلطان العثماني بأنه الخليفة، فكان منه سوى أن يجمع وجهاء وأعيان البلاد ويطلب منهم بأساليبه المعسولة أن يكتبوا رسالة للسلطان يعبرون فيها عن رغبتهم ورضاهم على تولية يوسف باشا، وتم إرسال هذه

---

(1)- راسم رشدي، المرجع السابق، ص 97.

(2)- أحمد ناجي، المرجع السابق، ص 164.

(3)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 78.

(4)- أحمد بك الأنصاري، المرجع السابق، ص 311.

العريضة مع رئيس البحرية حسين باشا، فضلا عن العديد من الهدايا كما أرسل مع هذا المحضر رسالته بإظهار الولاء والإخلاص للسلطان[1].

وتحققت بعد أن أصدر السلطان ع فرمان بتوليته واليا على طرابلس في شعبان 1211هـ/1796م[2].

2- موقف السلطان العثماني:

وبعد أن ثبت حكمه عمل على تجاهل السلطان العثماني، ولم يهتم لأوامره القاضية بعدم تصرفه بالحكم لوحده مثل حكام الجزائر وتونس، ولعل أهم الأوامر التي تجاهلها هي كالتالي:

- في سنة 1797م تجاهل أمر السلطان القاضي بعدم إعلان الحرب وتوقيع المعاهدات مع الدول الأوروبية إلا بعلمه، فقام بعدم تجديد معاهدة طرابلس بالدنمارك، وقام بإنزال العلم الدنماركي معلنا قطع علاقاته معها بعد رفضها دفع الإتاوة سنويا[3].

- مواصلته مهاجمة جميع السفن التي تمر على البحر المتوسط وعدم إطلاقها إلا بعد دفع ما عليها من إتاوات وعندما حذره السلطان بالتوقف عن ذلك بعد الشكوى المقدمة للسلطان من تلك الدول، قام بدعوة قناصلهم وهددهم بمهاجمة سفنهم ماداموا لا يدفعون فرضخوا له لما رأوا جديته[4].

وأثناء الحملة الفرنسية على مصر أمر السلطان العثماني قطع علاقته مع فرنسا، فحاول الباشا إرضاء السلطان بعد إلحاحه دون قطع علاقاته مع فرنسا، وذلك بإعداد جيش بكثير من التمهل وأعلن أن هذا الجيش لتحقيق مطلب السلطان وفرض على الرعايا الفرنسيين الإقامة الجبرية بمنازلهم بطرابلس بالتفاهم مع قنصل فرنسا[5].

وقد واصل يوسف باشا تجاهل أوامر السلطان طيلة سنوات مجده بأسلوب من التحدي والاستهزاء[6].

---

(1)- محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 222. وأيضا ينظر: مخلوف محمد سلامة الغزوي (رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر)، ص 41.

(2)- عمر علي ابن إسماعيل، المرجع السابق، ص 83-84. (ينظر الملحق رقم04)

(3)- نفسه، ص 85.

(4)- محمد خير فارس، محمود علي عامر، المرجع السابق، ص 223.

(5)- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 314.

(6)- عمر علي ابن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 86-87.

3-حكومة يوسف باشا:

أ-التنظيم الإداري:

ولما كان يوسف باشا حريصا على الاستقلال والتسلطن، فقد كان له ديوان يضاهي في فخامته وجماله قصور السلاطين، ولم تختلف وظائف هذا الديوان في العهود السابقة للأسرة عن ديوان يوسف باشا، وكان يتألف من رئيس البحرية والخز ندار، وشيخ البلد، القاضي الشرعي، قائد الإنكشارية، وأربعة من الموظفين للقيام بأعمال الكتابة، واثنين من المترجمين، يكلف الأول بالترجمة من العربية إلى التركية والثاني من التركية إلى العربية[1].

غير أن هذا الباشا أدخل تسميات جديدة كالوزارات ومأمورية الخارجية، وأول المناصب المستحدثة في عهده هي: منصب كبير الوزراء أو الوزير الأول والذي أسند إلى قريبه محمد شلبي بيت المال[2]، والثاني منصب وزير الخارجية وقد تولاه سيدي أحمد الذي كان من قبل رئيسا للبحرية، وهو مستشاره الخاص ثم تولى بعده حسونة الدغيس* .

ولم يكن يوسف باشا يقضي في أمر إلا بالرجوع إلى هاذين الوزيرين وكان يرسل من يشاء منهما إلى الدول الغربية، وكان لهذا المندوب مطلق الحرية في التفاوض ويحضا بتأييد كامل من الباشا في قراراتهما.

أما منصب رئيس البحرية فقد أسند إلى مصطفى قورجي، أما وزير المالية فكان من نصيب سليم الخز ندار وهو شقيق مصطفى قورجي وصهر ا الباشا الأول، أما الكاتب الخاص بالباشا فهو إبراهيم السروسي وهو يهودي الأصل[3].

---

(1)- عمر علي ابن إسماعيل ، المرجع نفسه، ص ص 164-165.

(2)- عزيز سامح، المرجع السابق، ص 163.

* هو مثقف متنور شجعه والده على السفر إلى أوروبا للإطلاع على حضارتها، فعاش وساح بها بضع سنين، أتقن اللغة الفرنسية، اطلع على خفاياها السياسية، وخبر طبيعتها النفسية حتى عد الشخصية العربية الأولى التي حاولت أن تنقل لنا صورة جديدة للغرب في الربع الأول من ق 19م، وصفه القنصل السويدي في طرابلس جرا رج دي همسوا بأنه أعجوبة من الفهم والثقافة والمدنية و بعد وفاة والده رجع إلى طرابلس، أين عهد إليه يوسف باشا بوزارة الشؤون الخارجية.

التحق باسطنبول وعمل بالصحافة أين رفع العديد من التقارير للمسؤولين العثمانيين يتحدث فيها عن أوضاع واتجاهات السياسة الأوروبية إلى أن توفي بها، (ينظر، عمار جحيدر، الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي، ص 97.)

(3)- إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى 1911م، المرجع السابق، ص ص 385-386.

ولعل ما ميز حكم يوسف باشا بأنه كان يجمع إلى أعضاء الديوان بعض الأعيان للتشاور معهم في الأمور المتعلقة بالرعية باعتبارهم الأقرب للرعية، ويعقد الديوان جلساته من الصباح إلى الظهر، وخلال هذه الفترة يسمح للأهالي بتقديم شكاوى أمامه، أما فترة بعد الظهر فإنها مخصصة للنظر في الأمور المتعلقة بالدولة، ويوم الثلاثاء تعقد جلسة خاصة يحضرها الباشا للفصل في الأمور التي لا يحق للديوان أخذ أي قرارا فيها[1] .

وكان المقر الرئيسي للحاكم في قلعة قديمة تسمى قلعة الباشا وهي تكاد تكون مدينة صغيرة قائمة بذاتها، كما توجد بها المحاكم والسجون والمخازن والمستودعات[2].

أما عن التقسيم الإداري فقد ألفت الأسرة القرمانلية أن تقسم إيالة طرابلس إلى ثلاث ألوية مثلما كان معمول به خلال العهد العثماني الأول، وكان يحكم اللواء الأول (طرابلس) الباشا القرمانلي فضلا عن منصبه في حين أسند حكم لواء بنغازي إلى أحد أبنائه ويتمتع بالصلاحيات نفسها التي يتمتع بها الباشا ويطلق عليه لقب بك، ومنح حكم لواء فزان إلى من يثق به الباشا من أقربائه وأعوانه، ولقد حافظ يوسف باشا على نفس النظام في عهده[3].

منح أحمد ابنه الأكبر لقب بك وولاه حكم بنغازي ودرنة، وبعد تمرده ولى محمد بك مكانه[4]، أما أواخر عهده فقد قسم البلاد الطرابلسية بين أبنائه الخمسة فولى علي بك (الابن الثالث) على غريان* ومصطفى بك حكم مصراته وعثمان بك حكم الخمس وعمر بك حكم ورفلة وإبراهيم بك حكم زليطن، أما مملوكه مصطفى فولي على درنة وقد اتخذ هذه الإجراءات رغبة منه في إحكام سيطرته على البلاد والقضاء على الثورات القائمة آنذاك[5].

---

(1)- عمر علي ابن إسماعيل، المرجع السابق، ص 166.

(2)- مابل توماس تود، أسرار طرابلس، ط2، دار ق المحدودة، لندن، 1958م، ص 60.

(3)- كامل علي مسعود الويبة، الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب 1842-1911م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005م، ص ص 20-21.

(4)- باولو دي لاشيلا، أخبار الحملة التي خرجت من طرابلس إلى برقة في عام 1817م، تر، الهادي مصطفى أبو لقمة، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبسا، ص ص 18-20.

* هي احدي مدن طرابلس الغرب تقع في الجانب الشمالي الغربي علي بعد75 كلم جنوب طرابلس تبلغ مساحتها دون الضواحي 4.660 كلم2 وهي المركز الإداري للجبل الغربي، وأصل تسميتها غريان وتعني أرض الطين وحرفت إلي غريان.ينظر الموسوعة الحرة، ص ص 1-15.

(5)- إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى 1911م ص 404.

ب- النظام القضائي:

كان يحكم البلاد عامة منذ العهد العثماني الأول قاضيان أحدهما حنفي يعينه السلطان العثماني ولا دخل للباشا فيه، والثاني قاضي مالكي يعينه الباشا ومهمته الإشراف على القضاء في الإيالة، ولا يتدخل السلطان في ذلك، وحينما تولى يوسف باشا القرمانلي الحكم حافظ على نفس النظام، وتميز القضاء خلال حكمه بالنزاهة والعدالة، وهذا المنصب مستقل عن السلطة الحاكمة، وكان الأهالي يثقون بعدالة الأحكام التي يصدرها القضاة، غير أن الأحداث تغيرت في آخر عهده، أين أصبح الباشا يتدخل في أوامر القضاة ويخضعهم لرغبته ويوجههم حسب مصالحه[1].

ج- النظام المالي :

امتاز بالعدل والمساواة وكان يوسف باشا يصرف ثلث وارداته على الأسرة القرمانلية لتحقيق الرفاهية والرخاء لأبنائها، وكان المصدر المالي هو الأسطول البحري فضلا عن الإتاوات المفروضة على سفن الدول التي تمر في المتوسط، غير أن هذه العدالة والرخاء التي ميزت النظام تراجعت في أواخر عهده، بعدترجع مكانة الأسطول وا ٍحجام الدول عن دفع الإتاوات والهدايا للباشا، كما تدهورت الحالة الاقتصادية للبلاد فأدى هذا إلى تهرب الرعية عن دفع الضرائب، ورغم محاولة الباشا إيجاد حل لهذه الأزمة لكنه عجز عن ذلك وازدادت الأمور سوء ا إلى غاية سقوط حكم الأسرة القرمانلية.

د- النظام العسكري:

افتقرت ايالة طرابلس إلى جيش نظامي ثابت خلال حكم الأسرة القرمانلية، لعدم قدرتها على توفير مستلزمات هذا الجيش في زمن السلم، غير أن حكامها احتفظوا لأنفسهم بفرق خاصة لحراستهم فضلا عن قوات الجيش الإنكشاري المرابط فيها والكراغلة الذين يمكن تجنيدهم عند الضرورة، وتم إعفاؤهم من دفع الضريبة، وخلال فترة يوسف باشا القرمانلي فقد سار على خطى سلفه من حكام الأسرة، وخلال أيام الحرب كان هذا الأخير يقوم بتجنيد الأشخاص من سكان الساحل والمنشية كما يفرض على حكام الأقاليم الأخرى إرسال مجموعة من المتطوعين

[1]- كامل علي مسعود الويبة، المرجع السابق، ص ص 24-26.

ونتيجة لذلك فقد حاول يوسف باشا وبأمر من السلطان العثماني محمود الثاني* إلغاء الإنكشارية وتكوين جيش نظامي للبلاد، غير أنه فشل ولاقى معارضة كبيرة من الإنكشاريين وبعض زعماء الأهالي[1] .

وقد قدر عدد الجيش الذي كونه يوسف باشا القرمانلي بعشرة آلاف فارس وأربعون ألفا من المشاة، وكان هذا الجيش عليه مسؤولية تدبير مؤونته وعتاده على السلطة أما القوات المنظمة أثناء الحملات فكانت مسؤولية تموينه تقع على عاتق أفراده أو الرعية هي التي تتحمل ذلك[2].

المبحث الثالث: انجازات يوسف باشا

عاشت طرابلس خلال الفترة الممتدة 1791-1795م مرحلة غاب فيها الأمن والاستقرار، وأصبح العيش فيها من المحال خاصة بعد انتشار أعمال السلب والنهب، ولما تولى يوسف باشا الحكم تعهد للرعية بالعدل وتوفير الأمن والاستقرار.

1-الجانب العمراني والأمني:

بعد تولي يوسف باشا حكم طرابلس باشر في تنفيذ ما وعد به، ورأى من أولوياته البدء بتحسين الأوضاع الدفاعية للمدينة، التي ضعفت نتيجة الإهمال الطويل لحكام السابقين وحصار سنوات 1793-1795م فشرع في ديسمبر 1795م بإعادة رسم أسوار المدينة مبتدئا من الباب الذي يقع عند المقبرة المسيحية المسمى باب الفلول قرب الحصن الإسباني، كما برفع العتاد الحربي الخاص بالمدفعية والذي كان يملك حوالي 70 مدفعية موزعة على النقاط الدفاعية، وأما قواته البحرية فكانت تتألف من 8 سفن أكبرها مزود بأربعة عشر مدفعا[3].

ولكي يقوي هذا الجانب وجه أنظار الشباب إلى ممارسة الأعمال البحرية وحصن ميناء طرابلس وذلك لتقوية الأسطول البحري، كما قام بتوسيع ميناء طرابلس وزاد من قوته وانصرف في نفس الوقت لبناء أسطول بحري ضخم يستطيع بواسطته مواجهة تحديات الدول الأوروبية،

---

* - هو السلطان العثماني ابن السلطان عبد الحميد خان الأول تولى الحكم بعد وفاة أخيه السلطان مصطفى الرابع ، قام بالعديد من الاصلاحات منها نظام اليكيجرية وأسس العساكر النظامية (ينظر أحمد النائب، المصدر السابق، ص 316) .

(1)- كامل علي مسعود الويبة، المرجع السابق، ص ص27- 28.

(2)- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص ص 134-135.

(3)- إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م، ص 374.

فقد رأى أن تقوية الأسطول يمثل الأمن للبلاد باعتباره المصدر الأساسي لتطوير الاقتصاد الطرابلسي والدرع الحامي للمدينة من أي اعتداء[1].

وبذلك أصبحت طرابلس في وقت قصير لا تقل عن مدينة تونس والجزائر كما نشطت الحياة الدبلوماسية وتتابع وصول الموفدين السياسيين والحربيين عليها بغية التفاوض أو التهديد[2].

بنى يوسف باشا العديد من الأبراج وفي مواقع متباعدة من سور الميناء مثل البرج الجديد عام 1817م، هذا فضلا عن تجديده للأبراج القديمة منها البرج المواجه للبحر الذي يعرف ببرج المجزرة 1800-1801م كما بث عيونه في كل مكان لملاحقة اللصوص وقطاع الطرق وطلب العون والمساعدة من الرعية في ذلك[3].

كما ساهم أو أمر يوسف باشا ببناء العديد من الفنادق حرصا على راحة التجار والتجارة ولعل أشهرها نجد فندق زميت الصفا يري وفندق خواص (الفقيه حسن)[4].

2- الجانب الاقتصادي:

بفضل حنكة يوسف ومقدرته الهائلة على الإقناع فقد استطاع نقل البلاد في مدة وجيزة من حالة الاضطراب والقلقلة إلى الاستقرار والطمأنينة، أين باشر أهالي المنطقة يمارسون حياتهم وكأن الأمور عادية ومستقرة منذ مدة، وبذلك عرفت الحياة الاقتصادية بكل قطاعاتها نشاطا وازدهارا كبيرين لم تعهده طرابلس من قبل، طاع وفي مقدمة هذه القطاعات نجد الصناعة، وكانت هذه الأخيرة طيلة العهد القرمانلي صناعة يدوية، غير أن هذا القطاع عرف ازدهارا وصبغة جديدة في عهد يوسف باشا، وفي مقدمة هذه الصناعات نجد صناعة السفن التي حظيت بمهندسين متخصصين في بناء السفن وبعض العمال خاصة من إسبانيا رغبة منها في تقوية عرى الصداقة والمحبة مع يوسف باشا، وكان لمجيء هذا المهندس مع رفاقه أثر إيجابي أين أصبح بطرابلس صناع مختصين في هذا المجال[5] .

---

(1)- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 137. ومحمد خير فارس، محمود علي عامر، المرجع السابق، ص 224.

(2)- خليفة التليسي، المرجع السابق، ص 146.

(3)- محمد خير فارس، محمود علي عامر، المرجع السابق، ص 221.

(4)- مفيدة محمد جبران، فنادق طرابلس القديمة، ط2، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2010م، ص ص 22-27.

(5)- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 137.

كما عرفت صناعة الخمر والصابون رواجا كبيرا هي الأخرى، وكانت تدر أموالا كبيرة على الخزينة نتيجة الضرائب المفروضة على المصانع والحوانيت. أما الزراعة فكانت أثناء العهد القرمانلي تنقسم إلى نوعين زراعة الحبوب وزراعة الخضر والفواكه، وكانت الأولى تعتمد على مياه الأمطار، وكلما كان العام ممطرا كان الإنتاج أوفر والعكس.

وخلال العام الممطر تقوم السلطة بتصدير الجزء الفائض عن الاستهلاك، وأما زراعة الخضر والفواكه كانت تعتمد على مياه الأمطار وكذلك الآبار، وما يمكن قوله عن هذه الزراعة أننا نجدها أكثر تقدما وا إنتاجا في مدينة طرابلس عنها في بنغازي، وذلك في عهد يوسف باشا أين تم توفير المياه واليد العاملة المؤهلة بفضل الاستقرار السياسي والأمني، كما أن حكومة يوسف باشا لم تزاحم الفلاحين في الإنتاج والبيع وتركت لهم الحرية في ذلك، نظرا للرخاء الاقتصادي في ذلك الوقت الناجم عن قوة ونشاط البحرية [1].

وفيما يتعلق بالتجارة فكان هذا القطاع الأكثر تقدما ورواجا بفضل الأمن الذي وفره يوسف باشا، فغدت طرابلس حينها حلقة اتصال بين مدن إفريقيا الوسطى والمدن الأوروبية عن طريق واد برنو وبقية مدن السودان عبر فزان وغدامس، كما زادت الصلات التجارية بين مصر وبنغازي ولعل أهم المنتجات التي كانوا ينقلونها من فزان إلى السودان هي المرجان والإبر والحرير والأقمشة، الزجاج الأسود والأزرق، ويحضرون من السودان العبيد ومختلف العطور، وتعتبر تجارة العبيد بالذات الممول الرئيسي لخزينة الدولة.

وبفضل قانون تشديد العقوبات على اللصوص وقطاع الطرق فقد ترك هذا طمأنينة لدى التجار الذين أقبلوا على طرابلس من كل مكان، كما وفر الباشا فنادق لإقامة هؤلاء والعديد من الأسواق لتبادل تجارتهم[2].

3-الجانب الفكري:

عرف حكام الأسرة القرمانلية بحبهم للعلم والعلماء أين كان لهم مكانة ومنزلة رفيعة لديهم، ويوسف باشا كغيره من حكام الأسرة فقد شجع العلماء، وقربهم منه وخصص لهم بديوانه مكان لاستشارتهم والأخذ بنصائحهم، ونظرا للأمن الذي وفره يوسف باشا فقد زاد الإقبال على التعليم

(1)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 181.

(2)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 182-186.

وكثر ت جلسات العلم والذكر والمناظرة فضلا عن إحيائه اللغة العربية حيث يعتبر هذا الأخير من الذين اعتمدوا اللغة العربية في الوثائق الرسمية[1].

ويوسف باشا كعادته معروف بالذكاء والوصول إلى مبتغاه والمحافظة على مكانته، لهذا تقرب من المشايخ الصوفية والمرابطين نظرا للمكانة التي تحتلها هذه الطبقة لدى الرعية، فنجده تقرب من محمد ظافر المدني شيخ الصوفية أين أقام له استقبال كبير بقصره، [2] كما استعان بمشايخ المرابطين في تهدئة الناس وحل النزاع الذي وقع بالجبل الغربي سنة 1828م رغبة في حقن دماء العباد وا ٍنقاذ البلاد من الدمار والخراب[3].

ولعل ما يبين تبجيل يوسف باشا لهؤلاء فقد أعفى سكان المنشية من الضريبة المفروضة عليهم إكراما لضريح سيدي الصيد وغيره من المشايخ[4].

ونظرا لشهرة طرابلس بعلمائها ولحالة الاستقرار والرخاء في عهد يوسف باشا أصبحت قبلة للعديد من العلماء ومنارا لتبادل العلم والمناظرات الأدبية، وأيضا حل المسائل الفقهية ولعل أشهر العلماء الذين كان لهم اتصال وثيق بعلماء طرابلس الشيخ علي بن محمد الميلي المصري الجزائري والذي أجاب في مؤلفه عن أسئلة الشيخ إبراهيم التاجوري والذي كان بعنوان "من محبوب محب من طرابلس الغرب" وأيضا الرحالة الشنقيطي أحمد مصطفى بن طوير و الذي مر ببنغازي وكتب لهم رسالة سماها "فيض المنان في الرد على مبتدعة الزمان" ويقصد بالمبتدعة المعتزلة[5].

أما عن الرحلات الحجازية فنذكر رحلة الناصري 1796-1797م و رحلة الفاسي، ولعل ما يميز الرحلات الحجازية كونها تعد من أهم المصادر للحياة الفكرية في العهد القرمانلي نظرا لمكانة مؤلفيها في النشاط الثقافي، كما أنها تكاد تغطي العهد تغطية جيدة فضلا عن تباينها النوعي إذ دونها علماء وفقهاء ومفكرين[6].

---

(1)- نفسه، ص ص 165-183.

(2)- النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص ص 370-371.

(3)- ايتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م، المرجع السابق، ص 399.

(4)- شارل فيرو، المصدر السابق، ص 423. – النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 311.

(5)- عمار جحيدر، الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي 1711-1835م، المؤسسة العلمية للكتاب، ليبيا، ص ص 67-72.

(6)- نفسه، ص ص 99-100.

أما علماء المنطقة ومؤرخيها فقد اشتهر منهم الكثير، فإذا كان ابن غلبون أشهر علماء فترة أحمد باشا، فإن ابن غلبون الحفيد كان أهم علماء فترة يوسف باشا، أين كان لهذا الأخير العديد من المؤلفات منها، "تحفة الإخوان البهية على المقدمة الرحبية "في علم الميراث[1].

كما اشتهر خلال هذه الفترة ما يطلق عليهم بالمجموعة الخاصة والتي كانت تضم تجار وسياسيين اهتموا بالتأليف والكتابة نذكر منهم حسن الفقيه حسن الذي كان تاجرا مشهورا وله علاقات تجارية وودية مع يوسف باشا وعائلته، والذي أفاد طرابلس بمجموعة تاريخيه لأهم أحداث طرابلس خلال عهد يوسف باشا وما بعده تعرف باليوميات[2]، فضلا عن حسونة الدغيس هذا المثقف المشهور الذي كان يملك نسخة كاملة من كتاب العبر في أربع مجلدات، ولعل أهم أعماله ترجمة لكتاب المرآة لحمدان خوجة إلى الفرنسية[3]

وما يمكن قوله أن يوسف باشا خلال سنواته الأولى قد رفع بطرابلس إلي درجة من الازدهار والتقدم جعلت الكل يتمنى زيارة طرابلس والمكوث فيها وارتقى بأهلها وحبب الشباب بالعلم والعمل فاستحق لقب الباشا وأنسى من كره في صغره وجعله يثني عليه ويدعوا له بطول العمر.

---

(1)- عمار جحيدر، آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية لكتاب، ليبيا، 1991م، ص 132.

(2)- حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية، ج1، (1551-1832م)، تح: محمد الأسطي، عمار جحيدر، ، ط2، دار الكتب الليبية، بنغازي، ليبيا، 2001م، ص 279.

(3)- عمار جحيدر، آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، المرجع السابق، ص279.

الفصل الثاني

علاقات طرابلس الغرب في عهد يوسف باشا القرمانلي

المبحث الأول: يوسف باشا وعلاقاته الداخلية

1- ثورة غربان 1803

2- ثورة أولاد سليمان (1806-1807)

3- حملة برقة في فيفري 1817

4- ثورة عبد الجليل سيف النصر (1830-1842)

المبحث الثاني: يوسف باشا وعلاقاته الخارجية

1- علاقات يوسف باشا مع دول الجوار

2- علاقات يوسف باشا مع الدول الغربية

لطالما كانت طرابلس من بين الدول المغاربية، التي سيطرت على المتوسط وفرضت على الدول التي تلج هذا المكان دفع إتاوات لها مقابل مرور سفنها ونخص بالذكر الدول الكبرى، وكان ذلك منذ عهد أحمد باشا، غير أن فترة يوسف باشا ازدادت فيها المنازعات مع الدول الأجنبية أين أصبحت أكثر حدة، ولم يكن هم هذا الباشا سوى تحقيق الأرباح له ولدولته والمحافظة على مجدها على حساب كافة العلاقات، كما نافست طرابلس جيرانها بكل شرف في مجال القرصنة وحافظ حاكمها على مكانته أمام رعيته وبحث هؤلاء على الاستقرار والأمن داخل دولته. فهل يستمر ويتحقق ذالك؟

المبحث الأول: يوسف باشا وعلاقاته الداخلية

رغم ما حققه يوسف باشا وما كان يتمتع به من هيبة واحترام لدى الرعية، إلا أن هذا لم يمنع من ظهور اضطرابات وثورات خاصة في الدواخل وفزان، لذا كان عليه أن يواجه ويتصدي لهذه الثورات بحزم.

1- ثورة غريان 1803:

إن معظم هذه الثورات والتدخلات العسكرية التي أرسلها يوسف باشا إلى الدواخل كانت جراء تنصل تلك القبائل من دفع الضرائب السنوية، وكان أول تمرد من سكان غريان الذين أعلنوا في سنة 1803م تحررهم من دفع تلك الضريبة، وبداية ظن الباشا أنهم سيتخلون عن ذلك ويدفعون ما عليهم بمجرد حضور أحد ممثليهم إليه، وعلى هذا الأساس أرسل إليهم أحمد آغا (أمين الخزينة) مع مجموعة من الحراس لجبايتها، وبدلا من أن يدفعوا قاموا بقتل موظف الباشا، وسدوا الطريق إلى فزان بعد استيلائهم على قافلة 500 جمل محملة بالحبوب وبعض الأموال.[1]

وبعد هذا الرد فهم الباشا الرسالة فوجه قوة كبيرة بقيادة عبد الوافي الذي استطاع إخماد التمرد وا إخضاع هذه القبيلة وفرض عليهم دفع تعويض قدره 100 ألف دولار،وا إبقاء قوة تقيم في قلعة شيني بالمنطقة وفي نهاية سنة 1803م تم القضاء على ثورة غريان تماما.

---

[1]- كولا فو لايان، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، تر، عبد القادر مصطفى المحيش، ط1، دار الكتب، طرابلس، 1988م، ص 69.

2- ثورة أولاد سليمان (1806- 1807م):

لقد ثار أولاد سليمان بقيادة أحمد سيف النصر ضد سياسة الباشا المركزية وأعلنوا عدم قبولهم بالانتظار ودفع الضريبة، فسير لهم الباشا حملة بقيادة ابنه محمد بك إلى خليج سرت أين عسكر المتمردون، ونجحت هذه الحملة في مسعاها أين تم إخضاع هؤلاء وقتل سيف النصر، وتم أسر العديد منهم من بينهم عبد الجليل ابن أحمد سيف النصر[1]، وستعلن هذه القبيلة عصيانها فيما بعد بقيادة عبد الجليل سيف النصر[2].

وفي سنة 1810م قرر الباشا أن يجعل إقليم فزان وغدامس تحت سيطرة سياسية أكثر فعالية ولعل ما حفز الباشا على ذلك أن بورنو جارة فزان وسيدتها السابقة، لم تعد تقوى على مواصلة سياستها الخارجية العدوانية، كما أن الإقليمين يعدان مصدرا ماليا قويا لخزينة الباشا، باعتبارهما نقطة اتصال بين القوافل القادمة من الصحراء ومصر والسودان[3].

وعلى هذا الأساس أرسل حملة بقيادة ابنه على بك وتم محاصرتها على غفلة من أهلها وبما أن هؤلاء تهمهم التجارة والربح بعثوا بالأعيان والعلماء لتقديم الطاعة للبك، وتسديد ما عليهم من ضرائب وتم تغريمهم بعشرين ألف من الذهب و120 محبوب* وولى عليهم عاملا بها وعاد إلى طرابلس[4].

وفي نفس العام قام شيخ فزان محمد الشريف برفض دفع الضريبة وانصرف لحياة البذخ، وغضب الباشا لذلك ووجه له حملة 1811- 1812م بقيادة محمد المني، وحينما وصل قدم

---

(1)- كولافو لايان، المرجع السابق، ص 71.

(2)- أحمد النائب، المصدر السابق، ص 315.

(3)- كولا فولايان، المرجع السابق، ص ص 72-73.

* عملة ذهبية ضربها السلطان سليمان الأول 918-926 هـ، وأطلق عليها المحبوب أي الذهب المحبوب، وظل هذا النوع من النقود يتداول بدلا للدنانير العربية، وكانت تسجل عليه أسماء سلاطين آل عثمان منذ عهد سليم الأول، وشاع استعمال هذه العملة في كل بلدان العالم الإسلامي الخاضعة للحكم تساوي 37.5 قرش. (ينظر: حسن الفقيه، اليوميات حاشية رقم 1، ص 175).

(4)- ايتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى1911، المرجع السابق، ص 382.

إليه ابن أخ عامل فزان وأوضح ما يحدث للأهالي من ضرر من طرف عنه فأغراه بقتله* فقتله فدخل المكنى اللواء وأخضعه بدون قتال.

3- حملة برقة في فيفري 1817م:

أرسل الباشا حملة بقيادة ابنه محمد بك لإخضاع إحدى القبائل المتمردة في برقة، وتوغل هذا الأخير في خليج سرت حتى المواقع التي بهذه القبيلة التي كانت تغزو وتنهب الضواحي، كما تهربت هي الأخرى من دفع الضريبة سنويا، فتم إخضاعها[1]، لكن سرعان ما وجد هذا الابن نفسه يثور على والده بعدما ولاه حكم بنغازي ودرنة وعفا عنه عندما حاول قتله والتطاول عليه جراء نجاحه في هذه الحملة وخلال تمرده تزعم أحد القبائل الثائرة وهي قبائل الجوزي، فقام الباشا بإرسال ابنه الثاني أحمد لتأديب الابن الأول المتمرد وقد شارك في هذه الحملة الطبيب دي لاشيلا[2].

وقد خرجت هذه الحملة في 11 فيفري 1817م ورافق الباشا ابنه حتى تاجوراء وكان عدد الجيش مبدئيا يتكون من 500 رجل غير أنها كانت تزداد وينظم إليهم من المقاطعات الخاضعة للباشا (الخمس، مصراته) ولما علم محمد بالحملة تراجع إلى درنة ثم إلى خليج بومبا.

وبالنسبة للذين كانوا تحت إمرته (قبيلة الجوزي) خضعوا للابن الثاني وأدانوا له الطاعة، وطلب منهم أحمد بك 22 رهينة كنوع من الالتزام ووعدهم ابن الباشا بالتكريم وشكرهم على طاعتهم وبالفعل تم إقامة احتفال أين قدم إليه 45 شيخا من القبيلة وكان ذلك في 5 ديسمبر 1817م أين تم قتلهم جميعا[3].

وفي عام 1826م ثار أهل بورنو على حاكمهم الشيخ محمد الأمين وحينما عجز عن إخماد هذه الثورة أرسل إلى يوسف باشا يطلب منه المساعدة، فبعث له قوة بقيادة عبد الجليل

---

* ايتوري روسي يقول أن الحملة كانت في 1812-1813م وقد هاجم محمد المكنى محمد الشريف وقتله كما قتل ولديه الكبار وكبار رجال حاشيته. (ينظر، ليبيا منذ الفتح، ص 384).

(1)- كوستا نزيا برينا، طرابلس من 1805 إلى 1850م، تر، خليفة محمد التليسي، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1985م، ص ص 268-269.

(2)- باولو دي لاشيلا، المصدر السابق، ص ص 18-20.

(3)- نفسه، ص ص 20- 50.

سيف النصر أين استطاع هذا الأخير إخمادها[1]، وفي نفس العام ثار عبد الصمد سلطان تر هونة فخرج إليه محمد بيت المال وأخمد ثورتهم[2].

4-ثورة عبد الجليل سيف النصر:

لقد كانت ثورة 1826م هي الحافز لعبد الجليل لإعلان ثورته ضد الباشا انتقاما منه على قتل والده، وفي سنة 1830م كانت طرابلس تعيش أزمة اقتصادية ومالية رهيبة، بالإضافة إلى الضرائب التي أرهقت كاهل السكان وجعلتهم يثورون ويتذمرون من حكم الباشا، فكانت هذه الفرصة الثانية لإعلان ثورته وكانت في البداية في نواحي ورفلة، وانضمت إليه بعض القبائل[3]، وحينما سمع الباشا أخبار هذه الثورة استدعاه للحضور غير أنه لم يلب الطلب وأرسل إليه أحد أعوانه وكان مصير هذا الأخير الموت، وقد حاول الباشا في البداية القضاء على هذه الثورة بتحريض أعدائه عليه، إلا أن عبد الجليل تمكن من هزيمة بعضهم واستمالة البعض الآخر، وغدا أقوى من ذي قبل، وقبل مواصلة الثورة أرسل إخوته إلى فزان أين دخلوا الإقليم بدون صعوبة، وتم محاصرة قلعة حاكمها (صهر الباشا) فاضطر يوسف باشا لإرسال حملة بقيادة ابنه علي بك وهاجم معسكر المتمرد في منطقة بني وليد، ودامت هذه الحملة مدة طويلة أسفرت عن وفاة حاكم قلعة مرزق بالإضافة إلى وصول الفرقة الإنجليزية المطالبة بدين حاكم مرزق[4].

ونتيجة هذا الضغط قرر الباشا الدخول في مفاوضات عن طريق القنصل وارنجتون الذي طلب من عبد الجليل ترك فزان وا يقاف الثورة لكنه رفض، فتجدد القتال 1831م أين خاضوا أكثر من معركة، وآل الانتصار من جديد لعبد الجليل[5].

---

(1)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 251.

(2)- إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى1911، ص 383.

(3)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 252.

(4)- شارل فيرو، المصدر السابق، ص ص 421-422.

(5)- عبد الله خليفة الخباط، العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وانجلترا 1795-1832م، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1985م، ص ص 185-187.- حسن الفقيه حسن، المصدر السابق، ص 568.

وفي ظل هذه الظروف عين أحد أبنائه حاكما على مرزق وعين الآخر حاكما على سكونة بينما بقي يتزعم البدو الرحل، واستمرت ثورة عبد الجليل سيف النصر* وقد استقل هذا الأخير تناحر أبناء يوسف باشا على السلطة وبعد سقوط الأسرة القرمانلية واصل الشيخ عبد الجليل تمرده وقد وحد نشاطه مع الشيخ غومة المحمودي أين دخلا معا في مفاوضات مع الوالي حسن باشا الجشمالي نهاية 1838م توجت باتفاقية اعترف من خلالها لكليهما بالسيطرة على المناطق التي تقبل سلطة كليهما مقابل دفع ضريبة سنوية[1].

غير أن البدو رفضوا دفع الضريبة فتجددت الثورة عام 1839م[2]، وظلت المعارك متواصلة بين عبد الجليل والقوات العثمانية إلى غاية 1842م أين أصيب هذا الأخير في معركة غار البغلة بوادي برصاصة في كتفه أسقطته من فوق جواده وقتل على الفور في 1842/05/29م وبذلك انتهت الثورة التي قادها اثني عشر عاما[3].

المبحث الثاني: يوسف باشا وعلاقته الخارجية

1- علاقة يوسف باشا بدول الجوار:

امتازت العلاقات بين طرابلس الغرب وجيرانها العرب بوجه عام بالمودة والتعاون وا ن أصابها بعض التوتر أحيانا بسبب مصالح الحكام الشخصية وظهرت العلاقة قوية في أروع صورها في ذلك التعاون البحري بين سفن النيابيات المغربية الثلاث (طرابلس الغرب تونس، الجزائر) ولذلك حاولت الدول الأوروبية في معاهداتها مع طرابلس الغرب لتخلق الفرق بين هذه النيابيات وتقضي على ذلك التعاون.

---

* ولد في عام 1797م بمنطقة هوارة بسرت في الفترة التي كان جده سيف النصر في ثورة ضد الباشا يوسف القرمانلي إلى أن لقي مصرعه سنة 1804م، ثم مصرع عمه أحمد وأبيه غيث عام 1808م وأسر أبناء غيث الثلاثة وهم صغار السن وهم عبد الجليل، سيف النصر، وعلي، وا ثر تلك الهزيمة فرت أعدا كبيرة من أولاد سليمان إلى مصر فأخذ يوسف باشا أبناء غيث الثلاثة إلى قصره وتربوا في بيته مع أولاده وخصهم بالرعاية وجلب لهم العلماء والمدرسين إلى القصر وكان عبد الجليل الأكثر اختلاطا بأبناء يوسف باشا وعندما كبر تقلد مهام استشارية إلى جانب أخيه سيف النصر كما أسند له مهمة جمع الأعشار، وكان ذلك في سنة 1820م. (ينظر قويدر عاشور، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، ص 143-144.)

(1)- قويدر عاشور، المرجع السابق، ص 147.

(2)- أحمد بك الأنصاري، المصدر السابق، ص 346.

(3)- أمحمد محمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الأتراك العثمانيين في ولاية طرابلس الغرب، مجلة البحوث التاريخية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، طرابلس، ع1، 1998م، ص 159.

أ- تونس:

لطالما كانت تونس قبلة وملجأ للطرابلسيين كلما ألمت بهم الضائقة، كما استقبلت هذه الأخيرة الأسرة الحاكمة لطرابلس الغرب عندما استولى عليها برغل واغتصب الحكم لنفسه في الفترة ما بين 1793- 19 جانفي 1795م[1]، أين استقبل باشا تونس علي القرمانلي وأبنائه وأحاطهم بكل مظاهر الاحترام والتقدير، كما رفض مساعدة علي برغل حينما طلب منه تزويده بالسلاح والذخيرة لتوطيد دعائم حكمه في البلاد، ولم يتوقف عند هذا الحد فحسب بل تجاهل أوامر السلطان العثماني حينما طلب منه عدم مساعدة الامتناع عن مساعدة الأسرة الحاكمة، وبفضل حنكة يوسف باشا فقد دفع باي تونس على تجهيز حملة عسكرية لاستعادة طرابلس لحكم الأسرة القرمانلية وطرد المغامر برغل خارجها.

وعندما تولى يوسف باشا حكم طرابلس فقد ساعده حاكمها في الحصول على فرمان التولية من السلطان غير أن يوسف باشا تنكر لهذا الجميل ورفض إرجاع الديون المتبقية التي طالبت بها الحكومة التونسية مبررا ذلك بأن السند الذي سبق توقيعه كان من توقيع أحمد باشا لهذا فهو لا يعترف به ولا يخصه[2]، ولم يتوقف يوسف باشا عند هذا الحد بل قام بضم غدامس إلى طرابلس، رغم أن هذه الأخيرة كانت تدفع الضريبة لتونس منذ 5 سنوات[3]، وفيما عدى ذلك فإن العلاقة بين تونس ويوسف باشا كانت حسنة بل ازدادت قوة والثقة حينما ظهر أعلن محمد علي احتلال الشمال الإفريقي، ولم ترتبط طرابلس الغرب بتونس بعلاقات سياسية ودبلوماسية فحسب بل كانت علاقات تجارية واسعة ودائمة رغم الصراعات السياسية، أين كانت طرابلس تستورد من تونس زيت الزيتون والبلح والطواقي الحمراء وخيوط الغزل ...الخ[4].

ب-مصر:

لم تختلف علاقة طرابلس بمصر عن علاقتها بتونس فكانت على العموم تمتاز بالتعاون والتآزر في أغلب فترة حكم يوسف باشا، أين فتحت مصر ذراعيها أمام كل من طلب مرحبة بكل من أراد الحماية فارة من الظلم والاضطهاد من بينهم أحمد باشا الثاني الذي احتمى وعاش

---

(1)- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص04.

(2)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 150-151.

(3)- أحمد بك الأنصاري، المصدر السابق، ص 334.

(4)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 152-182.

بها وتزوج سيدة من أسرة لملوم إلى أن توفي سنة 1811م، كما قصدها عثمان بن يوسف باشا والذي عاش بالإسكندرية وتوفي بها أيضا، ولما أغار يوسف باشا على قبائل أولاد علي فقد فروا إليها وظلوا قاطنين بصحراء مصر إلى يومنا هذا[1].

كما ارتبطت طرابلس بمصر بعلاقات تجارية أين كان تجار فزان وطرابلس ينقلون إلى مصر الكثير من المنتجات كالفلفل والذهب وريش النعام في مقابل ذلك يحضرون تجار مصر إلى طرابلس الحرير والقطن والعمائم التي كان يلبسها الأغنياء فقط ...إلخ[2].

وقد ظلت العلاقات التجارية قائمة حتى بعد التوتر الذي أصاب البلدين بسبب انتشار الأنباء حول محاولة محمد علي باشا الاشتراك مع فرنسا في احتلال شمال إفريقيا، كما رفض يوسف باشا من قبل أوامر السلطان العثماني لوقوف إلى مصر ضد فرنسا خلال حملة الفرنسية على مصر 1798م بحجة تعسره المالي كما رفض قطع علاقاته الاقتصادية والسياسية مع فرنسا[3].

ج- الجزائر:

لقد امتازت العلاقة بين الجزائر وطرابلس الغرب بالتعاون والتآزر خاصة في مجال القرصنة فضلا عن التنافس لكن بكل نزاهة منذ أن تولت الأسرة القرمانلية الحكم في طرابلس أما في عهد يوسف باشا فقد دخلت الجزائر كوسيط بين طرابلس الغرب والولايات المتحدة الأمريكية في اتفاقية نوفمبر 1796م، كما كانت هناك علاقات تجارية بين البلدين أين كانت تستورد طرابلس الغرب القمح والأرز من الجزائر في أيام القحط والجفاف[4].

د- مراكش:

تعود العلاقات المغربية الطرابلسية إلى عهد أحمد باشا القرمانلي أين فتحت مراكش بلادها لكل الطرابلسيين سواء كانوا لاجئين أو تجار، كما قدمت دعما ماديا ومعنويا تمام مثل تونسفترة المجاعة والطاعون الذي حلّ بطرابلس، وحينما تولى يوسف باشا الحكم حافظ على

---

(1)- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 5.

(2)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 187.

(3)- ايتوري روسي، ليبيا منذ الفتح إلى غاية 1911م، ص 375

(4)- نفسه، ص 379.

علاقاته الطبية معه، وفي مقدمة العلاقات القائمة خلال عهده نذكر الجانب التجاري إذ كانت طرابلس تستورد القمح والأرز وغيره من الحبوب من المغرب[1].

كما نجد علاقات دبلوماسية واسعة بين البلدين، ففي أواخر سنة 1797م نجد بالمغرب سفيرا جديدا لباشا طرابلس أين أشرف على سفينة مشحونة بالحبوب، والتي جهزها السلطان المولى سليمان، وكانت في الأصل تابعة لجمهورية دوبرو تيك، كما نجد التعاون أيام الاعتداءات أين تدخلت المغرب بطلب من السلطان العثماني بإبعاد الأسطول الروسي الذي حاول السيطرة على المتوسط في سنة 1807-1808م[2]، وحينما أعلنت أمريكا الحرب على طرابلس أمر السلطان المغربي السفينة مبروكة بقيادة إبراهيم لوباريس بالاشتباك مع السفينة فيلادلفيا رغم المعاهدة المبرمة بين الولايات المتحدة الأمريكية والمغرب في 1786م[3].

كما نجد علاقة من نوع خاص بين هذين البلدين ففي سنة 1811م تجدد الحدث السعيد للمرة الثانية في تاريخ البلدين أين تم مصاهرة السلطان سليمان بابنة الزعيم سيف النصر، وهي في الأصل شقيقة المولى اليزيد، ولقد وجه يوسف باشا معها جواري موسيقيات وعشرة من أعيان طرابلس لمرافقة موكبها، فرد السلطان المغربي هديته بكرم أكبر بتوجيهه قطعة من الأسطول المغربي لأمير طرابلس[4].

2- علاقة يوسف باشا بالدول الغربية

أ- فرنسا:

لقد حظيت فرنسا دون غيرها من الدول بمكانة كبيرة لدى يوسف باشا، لدرجة أغضبت انجلترا وجعلتها تشكو للسلطان العثماني.

وامتازت العلاقة الفرنسية الطرابلسية تقريبا طيلة فترة حكم يوسف باشا بالتفاهم والتعاون، ولعل ما يوضح ذلك هو مساعدة يوسف باشا لفرنسا خلال حملته على مصر 1798م، أين

---

(1)- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 31.

(2)- عبد الهادي التازي، أمير مغربي (رحلة ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي)، مكتبة الإسكندرية، دس، ص ص 30-31.

(3)- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 158.

(4)- عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص ص 30-31.

ميناء درنة منفذا لتلقي الإمدادات كما رفض التسامح للسفن الإنجليزية بالتردد على الموانئ الليبية خلال صراعها مع فرنسا[1].

وفي 29 ماي 1799م قدم القنصل الانجليزي الجديد لوكاس بيلغ الباشا بتسليم القنصل الفرنسي والرعايا الفرنسيين للحكومة الانجليزية، وكانت هذه فرصة لإصلاح العلاقة بين البلدين غير أن الباشا رفض ذلك، فأحرقت السفينة الإنجليزية مركبا كبيرا للولاية وأسرفت واستولت على قاربين وهددت بقصف المدينة فحاول يوسف باشا المناورة وفي الأخير سلم القنصل بوسيير لكن رغم ذلك ظلت العلاقة وطيدة بين فرنسا وطرابلس لأن نابليون يدرك النوايا الطيبة ليوسف باشا[2].

وتواصلت العلاقة بين البلدين أين دخلت فرنسا كوسيط للصلح بين السويد وطرابلس بواسطة مندوب نابليون سيباست ياني كما دخلت كوسيط بين طرابلس والولايات المتحدة الأمريكية[3]، غير أن هذه العلاقة توترت بعد احتلال فرنسا للجزائر أين أظهر الطرابلسيون استياءهم بما في ذلك الحكام، ورغم الخدمات المقدمة من طرابلس لفرنسا إلا أنها قامت بإجبار الباشا على توقيع معاهدة أوت 1830م، وحسب رأي المؤرخين كانت تأديبا للباشا عن الإهانة التي سببها للقنصل روسو*.

---

(1)- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 314.

(2)- كوستانزيا برنيا، المرجع السابق، ص ص 245-246.

(3)- شارل فيرو، المصدر السابق، ص ص 384-385.

* قنصل فرنسا بطرابلس في الفترة 1825-1831م، كان من المستشرقين المعروفين، له دراية بأحوال العالم الإسلامي ، كما شغل منصب قنصل بالبصر 1807م وسكرتير للبعثة الفرنسية بطهران، ثم القنصل العام بحلب 1808م ثم بغداد 1814م وكان يحسن اللغة العربية لذلك لم يحتاج للمترجمين للاتصال بيوسف باشا. (ينظر، لعلاقات الانجليزية الطرابلسية، حاشية رقم 1، ص 159).

وفيما يخص الإهانة التي تعرض لها روسو نقصد بها أنه عندما قتل الرحالة الإنجليزي لانج، قام روسو بتوصيل الأخبار للقنصل وارنجتون فاغتاظ الباشا لذلك، كما أخبر بأن أوراق الرحالة قد أتلفها البدو، فصرح الباشا للقنصل= الإنجليزي بأن روسو له يد في مقتل لانج، وأن أوراقه الكاملة في يد هذا القنصل، ولما سمع روسو بذلك طلب من الباشا لقاءه واستقباله على الفور وهدد بمغادرة طرابلس في حالة عدم استقباله له قبل ... فتجاهل الباشا ذلك فأنزل روسو علم بلاده وغادر طرابلس إلى تونس. رواية إسماعيل عمر علي بن إسماعيل، ص 241، وللإطلاع على الرواية المخالفة(ينظر: رودولفو ميكاكي: طرابلس تحت حكم الأسرة القرمانلية، ص ص 216-217.)

وبسبب ضعف يوسف باشا وقع على هذه المعاهدة وقبل كافة شروطها كما قام بتوقيع معاهدة في نفس الشهر 1830م دفع فيها 800 ألف فرنك فرنسي[1].

وفي أكتوبر 1830م استغل تنصيب ملك فرنسا الجديد فأرسل رسالة إلى وزير الشؤون الخارجية مع محمد شلبي سفير طرابلس لتهنئة ملك فرنسا ولم يكتف بذلك بل أرسل بعد أيام وفد رفيع المستوى نقل من خلاله مباركته للملك الجديد مع العديد من الهدايا، وطلب تجديد العلاقة بين البلدين وجعلها أكثر قوة[2]. ونجد أن فرنسا سنة 1832م لم تتخل عن الباشا إذ وقف القنصل الفرنسي إلى جانبه حينما تنازل عن الحكم لابنه علي عكس ما فعلته انجلترا التي وقفت إلى جانب المعارضين للباشا[3].

ب- إنجلترا:

تعود العلاقات الانجليزية الطرابلسية إلى 1658م حينما قامت انجلترا بفتح قنصلية لها بطرابلس تحت رعاية القنصل صامويل، وقد استطاع القناصل الذين جاءوا من بعده أن يثبتوا مكانة انجلترا وأبرزهم ريتشارد توللي الذي تولى مهام عمله مرتين وكانت المرة الثانية (1783-1793م) أين بانت القنصلية في عهده بحكم عظمة الأسطول الانجليزي[4] وامتازت العلاقة بين البلدين في الفترة التي سبقت حكم يوسف باشا بالتأرجح بين التوافق والتنافر، وتعددت العلاقات بين الدبلوماسية والتجارية خاصة في عهد أحمد باشا وعلي باشا أين أثبتت انجلترا مكانتها وبقو ة في حوض البحر الأبيض المتوسط بفضل دهاء قناصلها[5].

بينما عرفت هذه العلاقة في عهد يوسف باشا بالتعاون والتفاهم، فحينما جلس يوسف باشا على كرسي الحكم وجد الخزينة خالية لإسراف علي برغل أثناء توليه طرابلس فاستدان من انجلترا فلبت طلبه، كما قام القنصل الانجليزي السير سيمون بإحضار الكثير من الهدايا الثمينة والأثاث لإعادة تأثيث القلعة المسلوبة، ورد يوسف باشا على ذلك برسالة شكر لملك انجلترا

---

(1)- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص ص 314-315.

(2)- مفتاح بلعيد غويطة، العلاقات الطرابلسية الجزائرية (1711-1830م) دراسة مقدمة لمجلة كلية الآداب لجامعة بنغازي، قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الخمس، جامعة المرقب، ص 16.

(3)- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 315.

(4)- هنري بيتش، فريديريك بيتش، الإخوة بيتش والساحل الليبي 1821-1822، تر، عبد الهادي مصطفى أبو لقمة، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1996م، ص 13.

(5)- عبد الله خليفة الخباط، المرجع السابق، ص ص 20-22.

جورج الثالث، كما أوضح حرصه على استمرار العلاقة الطيبة بينهما[1]. وقد استمر التفاهم بين الجانبين إلى غاية 1798م أين توترت العلاقة بسبب الدعم المقدم لفرنسا في جزيرة مالطا من خلال مساعدته لناقلي البريد والأخبار من مالطا إلى مصر عن طريق أراضيها، فضلا عن الدعم المادي ثم رجعت العلاقة جيدة أثناء الأزمة الأمريكية الطرابلسية أين دخلت انجلترا كوسيط لحل المشكلة وبفضلها استمرت العلاقة طيبة بين الدولتين إلى غاية 1813، لكن لم تلبث أن توترت العلاقة من جديد نتيجة فظاظة القنصل الانجليزي وليام لانجفور وتكرار تدخله في الشؤون الداخلية لحكومة طرابلس أين طلب من الباشا مواصلة تزويد جزيرة مالطا بالمؤونة والماشية، فقام الباشا باحتجاز الزورق القادم من مالطا وقام بطرد هذا القنصل وتوجيه رسالة إلى ملك انجلترا فاستجاب الملك حرصا منه على العلاقة باعتبار طرابلس تمثل نقطة انطلاق للرحالة الانجليز، كما أن انجلترا تحتاج طرابلس في مواصلة تزويد مالطا بما تحتاجه، وقام باستبدال القنصل وعين في مكانه ويلي كي الذي حاول كل ما بوسعه لإعادة العلاقة بين البلدين إلى مجراها السابق[2].

وحينما تولى وارنجتون السفارة بطرابلس عرفت العلاقة بين البلدين مرحلة جديدة، أين تولى هذا الأخير مهامه مدة أربعين سنة وتمكن بدهائه ومساندة حكومته أن يصبح الحاكم الفعلي للبلاد، فيوسف باشا كان بمثابة دمية تعبث بها أصابع ذلك الدبلوماسي الماكر[3].

وقد عمل هذا الأخير دور الوسيط في العلاقات الأوروبية الطرابلسية خاصة المماليك الإيطالية، أين أبرم نيابة على ملك سردينيا ونابولي معاهدة سلام بينهما وبين الباشا القرمانلي، وذلك في أفريل 1816م، وبين ممثلية البابا في ديسمبر 1818م وتوسكانا 1821م، وخلال هذه السنوات ظهر ضعف يوسف باشا وأصبح جليا وزادت قوة انجلترا وتحكمها في الشؤون الداخلية لكن هذا لم يمنع يوسف باشا من إظهار غضبه الذي تداركه هذا القنصل، وحاول التقرب للباشا وحكومته ونتيجة هذه الجهود قبل الباشا دعمه للرحالة الإنجليز ي وعين حسونة الدغيس سفيرا له بلندن سنة 1826م[4]، ليعود التوتر من جديد بعد وفاة الرحالة لانج أين أظهرت انجلترا لهجة

---

(1)- نفسه، ص ص 46-47.

(2)- عبد الله خليفة الخباط، المرجع السابق، ص ص 75-76.

(3)- هنري و فريديريك بيتشي، المصدر السابق، ص 14.

(4)- عبد الله خليفة الخباط، المرجع السابق، ص ص 133-134.

شديدة ضد الباشا واتهمته بالإهمال وحملته وفاة الرحالة، ونتيجة الضغط قام يوسف باشا بالتحقيق مع أهم سفرائه وهو حسونة الدغيس كما اتهم قنصل فرنسا للخروج من هذه الورطة، ونجد أن حسونة الدغيس فر من طرابلس خوفا على حياته وفرارا من جريمة لم يرتكبها[1].

وعلى العموم فإن انجلترا كانت علاقتها بيوسف باشا في أواخر عهده تمتاز بالخشونة والتحدي وتخلى عنه أثناء تولية ابنه علي الحكم وناصر خصومه[2].

ج- الولايات المتحدة الأمريكية:

كانت الولايات المتحدة الأمريكية في بداية الأمر تتستر تحت العلم الانجليزي، إلى أن نالت استقلالها عام 1776م فاحتمت بالسفن البرتغالية وصقلية ونابولي، وبعد العداء بينها وبين انجلترا وكذلك رفض فرنسا حمايتها لسفنها فاعتبروها إهانة لهم، فاضطر الأمريكيون إلى إرسال قناصل إلى ولايات الشمال الإفريقي ولإقامة أو قنصلية أمريكية في طرابلس الغرب سنة 1799م[3]، وقبل ذلك في سنة 1796م قام قنصل الولايات المتحدة الأمريكية بعقد اتفاقية مع طرابلس وتنص المادة العاشرة على تلقي الوالي منحة مالية عند قدوم قنصل جديد، وفي 1800 لم تلتزم الولايات المتحدة الأمريكية بدفع المبلغ فهدد يوسف باشا القنصل بالطرد وغلق القنصلية فلجأ القنصل للوساطة، لكن يوسف باشا رفض ذلك وطرده، وأمر سفنه بالاستيلاء على أي سفينة أمريكية[4]، وقامت فرقة بحرية أمريكية موجودة في البحر المتوسط بمحاصرة طرابلس طول صيف 1801م، وذلك بعد فشل المفاوضات حيث قام الباشا بإنزال العلم [5].

وفي أكتوبر 1802م قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه قوة بقيادة موريس الذي حاول ضرب المدينة غير أنه فشل في ذلك، وحاول التفاوض مع أحد وزراء الباشا محمد الدغيس غير أن الباشا لم يأبه لذلك فاضطر لفك الحصار ومغادرة شواطئ البلاد.

وبعد هذا الفشل قامت الحكومة الأمريكية بإرسال أسطول من سبع قطع حربية بقيادة بربل وكان من بين القطع السفينة المسماة بـ فيلادلفيا، وعندما وصلت السفن مدينة طرابلس عام

---

(1)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص238_239.

(2)- عمر رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 315.

(3)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 101.

(4)- محمد خير فارس، محمود علي عامر، المرجع السابق، ص 231.

(5)- ايتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى 1911م، ص 379.

1803م أمر الباشا بالاستعداد لدفاع عن المدينة لكن هذه المحاولة فشلت لأن السفينة فيلادلفيا كانت مزودة بمدافع قريبة المدى فاكتفت بمحاصرة المدينة 20 يوما إلى أن وقعت السفينة في الأسر نتيجة مؤامرة دبرها لها آغا زريق، فقرر بربل الانتقام لأنه القائد الأعلى لهذه الحملة وقام في 1804م بتدبير مؤامرة لحرق سفينة فيلاديلفيا[1].

لم تستطع البحرية الليبية مواجهة البحرية الأمريكية، وكذلك انقسام السكان إلى قسم مؤيد لأحمد بك والقسم الآخر مع يوسف باشا، لكن رغم ذلك عمل على مواجهة الأسطول الأمريكي لكنه لم يستطع الاستمرار وانتهى به الأمر إلى عقد معاهدة صلح مع الحكومة الأمريكية في 1805م من بنودها تفضيل قناصلهم على قناصل الدول الأوربية، وكذلك سلامة سفنهم التجارية وتبادل الأسرى بين الطرفين، وبهذه المعاهدة انتهى الصراع الذي استمر مدة طويلة بين الباشا يوسف والحكومة الأمريكية[2].

د- الدنمارك:

سلك يوسف باشا مع الدنمارك نفس السياسة التي اتبعها مع الدول الأخرى ففي 1796م طلب الباشا من الدنمارك دفع إتاوة سنوية لسلامة سفنها من اعتداء الأسطول الطرابلسي، وحاول القنصل الدنماركي الوصول إلى تسوية مع الباشا لكنه رفض ذلك، فقامت الدنمارك بإرسال سفينة حربية بقيادة فيشر للوصول إلى عقد صلح مع الباشا لكن تمسك الباشا بمطالبه أدى إلى فشل المفاوضات وا ٍنزال العلم الدنماركي احتجاجا على تمسك الباشا بمطالبه[3].

في 1797م أرسلت الدنمارك ثلاث قطع بحرية إلى طرابلس لإجبار الباشا على عقد صلح معه، فالتقت القوتين في معركة دامية ونتيجة لشدة الظلام اضطربت السفن الدنمركية إلى الانسحاب ورجعت سفن الباشا للميناء واستمرت المعركة في اليوم الثاني لكن تدخل قائد إحدى السفن الفرنسية الذي توسط لعقد الصلح، وتم الاتفاق بين الحكومة الدنمركية والباشا 1797م وتمّ رفع العلم الدنماركي من جديد ورجعت العلاقة بين البلدين غير أن الدنمارك بدأت تتماطل

---

[1]- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص ص 156-157.

[2]- لويس رايت، جوليا ماكلود، الحملات الأمريكية على شمال إفريقيا في القرن الثامن عشر، تر، محمد روجي البعلبكي، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ص ص 224-230.(ينظر الملحق رقم05)

[3]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 105-114. وأيضا ينظر، مخلوف أمحمد سلامة الغزوي، ولاية طرابلس الغرب أثناء الحكم العثماني (1864-1911م)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص 42.

في تنفيذ هذا الاتفاق، فقام الباشا بالاعتداء على السفن الدنمركية واستطاع في 1799م أسر ثلاث سفن وتوسط القنصل الدنماركي عن طريق محمد الدغيس والسلطان العثماني، لكن لم يطلق سراح هذه السفن[1]، رغم أن السلطان أرسل فرمان لإطلاق السفن غير أن الباشا صرح قائلا: «إنكم تعتقدون أن الفرمان شيء كبير لكنني أستطيع الحصول على فرمان مقابل أربعين فرسا وأن الفرمان هنا سوى قصاصات من ورق»[2].

ولم يطلق السفن إلا بعد تدخل القنصل الفرنسي وبقيت العلاقات بين يوسف وحكومة الدنمارك غير مستقرة.

هـ - السويد:

طالب يوسف باشا سنة 1798م القنصل السويدي دفع مائة ألف فرنك وثمانمائة آلاف كل سنة وإذا لم يدفع ينزل علم بلاده، وعند تماطلها أمر بالاستيلاء على أية سفينة سويدية فتوسطت السويد بنابليون لعلاقته القوية بيوسف باشا فأقنع الباشا بعقد صلح مع السويد، مقابل أن تصبح السفن التي وقعت في الأسر عند الباشا ملكا له مقابل إطلاق سراح البحارة الذين كانوا أسرى لديه، وتدفع السويد مبلغ قدره ثمانية آلاف فرنك كل سنة فوافق يوسف باشا على الصلح[3].

ورغم هذا الصلح فإن العلاقة الحسنة لم تستمر طويلا بين الباشا والحكومة السويدية، ففي سنة 1802م توترت العلاقة بينهما لعدم اقتناع الباشا بهذا الصلح فأعلن الباشا أوامره بالاعتداء على السفن السويدية، فلجأت الحكومة السويدية مرة ثانية إلى القنصل الأول لنابليون وتم الاتفاق على عقد صلح جديد مع حكومة السويد وحقق هذا الصلح نوعا من الاستقرار في العلاقات السياسية بين الباشا وحكومة السويد[4].

لكن نجد تأخر السويد في تسديد ما عليها ألغى المعاهدة وطلب تجديدها وإذا لم توافق يعلن عليها الباشا الحرب، فتوسطت السويد هذه المرة بانجلترا واستطاع إقناع يوسف على عقد

---

(1)- مخلوف امحمد سلامة، المرجع السابق، ص 42.

(2)- نفسه، ص ص 42-43.

(3)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 120.

(4)- رود لفوا ميكاكي، المرجع السابق، ص 156.

معاهدة جديدة، وتم عزل القنصل السويدي وتعيين أندريا كوستا واستمرت العلاقة مدة طويلة يسودها جو من التفاهم بين البلدين[1].

و- البندقية:

بدأ يوسف باشا علاقاته مع البندقية حيث طلب من القنصل البندقي زيادة الإتاوة السنوية التي كانت تدفعها البندقية لوالده، فطلب القنصل التشاور مع حكومة بلاده وفي 1795م أرسلت جمهورية البندقيةتومازو إلى طرابلس للاتفاق مع الباشا وا إضافة ثلاث مواد على الاتفاقية التي كانت بين علي القرمانلي والبندقية فقبل الباشا ذلك، ونصت المواد على تمتع دواة البندقية وسفنها بالامتيازات التي تتمتع بها الدول الكبرى وعدم اعتداء بحارة الباشا على أي سفينة من سفن البندقية، ورغم إجحاف هذه المواد إلا أن يوسف باشا قبل هذه المواد لأنه في حاجة إلى المال وكذلك تطبيق نيته تجاه هذه الدول التي يعمل على استغلالها وينظر إلى هذه المساعدات أنها حبر على ورق[2].

أما علاقة يوسف باشا بالنمسا وا إسبانيا وتوسكانيا وحكومة الصقليين فقد كانت طيبة نوعا ما وذلك لحرص هذه الدول على عدم إثارة غضب الباشا ضدها، بل كانت تسعى لكسب رضا الباشا، أما عن سردينيا فكان هناك فراغ بينها وبين الباشا يعود إلى سنة 1816م عندما رفضت هذه الأخيرة دفع الإتاوات السنوية[3].

وما يمكن قوله عن العلاقة التي ربطت باشا طرابلس برعيته وبالدول المختلفة أنها كانت مبنية على المصالح، فيوسف باشا رغم أنه حقق الأمن والعدل للرعية إلا أن ملأ الخزينة كان همه الوحيد، فكانت الضرائب الوسيلة الوحيدة لذلك، أما بالنسبة للدول الأوروبية وغيرها فقد استطاع إثبات هيبة طرابلس أمامها وتم فتح عدة قنصليات ببلاده لتلك الدول، فأمر كل دولة بإحضار الهدايا وأوراق اعتماد سفرائها لديه، كما فرض إتاوات على كل السفن التي تمر ببلاده عبر المتوسط، ولقد حقق الكثير أين وصل معدل الأموال التي دخلت الخزينة بـ 296000 قرش، غير أن هذه الدول لم تستمر في ذلك بل عملت على التكتل لإيقاف تحرشات قراصنته

---

(1)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 122.

(2)- كامللو منفورني، إيطاليا في الأحداث البحرية الطرابلسية، تر، عمر محمد الباروني، مركز الجهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1988م، ص 80-81.

(3)- عمر علي بن إسماعيل، السابق، ص 123.

وجسد ذلك في مؤتمر اكس لاشابيل ولعل ما يظهر أن مكانة الباشا قد تراجعت هو توقيعه لمعاهدة 1830م مع فرنسا رغم بنودها المذلة كما قامت هذه الدول بإيقاف أهم مورد للخزينة وهو كف المتاجرة بالرقيق.

الفصل الثالث

انـهيار حكم الأسرة القرمانلية

المبحث الأول: تنازل يوسف باشا عن الحكم

1- الأزمة المالية والضرائب الاستثنائية

2- تولية علي باشا الثاني الحكم (1832-1835م).

3- موقف الشعب وبعض قناصل الدول الغربية من النزاع الأسري.

المبحث الثاني: عودة الحكم العثماني لطرابلس الغرب

1- موقف الدولة العثمانية من النزاع الأسري على السلطة

2- حملة ماي 1835 وسقوط الحكم القرمانلي

3- وفاة يوسف باشا القرمانلي.

المبحث الأول: تنازل يوسف باشا عن الحكم

لقد اعتبر يوسف باشا بحق في أوائل عهده مثلا صادقا للحاكم الصالح الناجح الذي استطاع أن يحقق لرعيته الكثير من الإنجازات والانتصارات كما تمكن بفضل حزمه وقوة شخصيته أن يفرض إرادته على العديد من الدول التي كانت تتخذ البحر المتوسط مجالا لنشاطها البحري[1]، فامتلأت خزائن طرابلس بفضل ذلك بالمبالغ الطائلة والمجوهرات النفيسة، إما عن طريق الإتاوات المفروضة عن تلك الدول نظير أمن وسلامة سفنها، أو عن طريق المبالغ المالية التي كانت تفرض على تلك الدول أثناء تعيين قناصلها بالإضافة إلى الغنائم التي كان يحصل عليها يوسف باشا، لكننا لاحظنا أواخر عهده أن هذه الأموال بدأت في التناقص بفعل العديد من العوامل ولم تعد الخزينة ممتلئة مثل قبل[2].

1- الأزمة المالية والضرائب الاستثنائية:

عندما كانت الحركة البحرية أو القرصنة نشطة كانت الأموال متوفرة ولم يحدث أي خلل داخل النظام المالي، لكن بعد تراجع عمل البحرية وتماطل بل وتوقف الدول الأوروبية الكبرى عن دفع الإتاوة، فإن باشا طرابلس وجد مشكلة في مواصلة حياته السياسية والأسرية المعتادة، وبدلا من إيجاد حل لهذه المشكلة قام بالعديد من الإجراءات زادت من تفاقم تلك الأزمة من بينها:

أنه بدأ باحتكار بعض أنواع التجارة ظنا منه أنها المخرج لأزمته فقام باحتكار تجارة الحبوب واضطر في كثير من الأحيان لبيع المحاصيل لتسديد ما عليه من ديون[3].

كما احتكر تجارة الزيت والخمور ومنتجات الصناعة اليدوية واحتكر تصدير المواشي والتمور، واستيراد كل ما يلزم الجيش والأسطول فضلا عن احتكاره الصابون والفحم والدخان، بل انه كان يتنازل عن هذه الاحتكارات لمن يدفع أكثر قيمة، أي لليهود أو رجال السلطة[4].

---

(1)- محمود علي عامر، محمد خير فارس، المرجع السابق، ص ص 221-223.

(2)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 227.

(3)- أحميدة سالم حماد، الروابط الاقتصادية المتبادلة بين السلطات القرمانلية والمجتمع الطرابلسي أواخر العهد القرمانلي، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، ع13، ماي، 2016، ص 3.

(4)- إنعام محمد شرف الدين، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي (1711-1835)، ط1، منشورات مركز الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998م، ص 291.

كما أخذ يتعامل مع التجار الأجانب بنظام البطاقات فكان يشتري منهم البضاعة ويحرر لهم بطاقات بالمبالغ المالية المطلوبة، وهؤلاء يذهبون إلى المناطق الداخلية للمسؤلين عن هذه المواد ليوفروا للتجار الأجانب ما يحتاجونه من مواد[1]، فضلا عن ذلك فقدت خزينة طرابلس مصدر مالي آخر تمثل في قافلة الحجاج الكبرى التي كانت تضم آلاف الجمال والرجال في طريقها إلى مكة تمر بطر ابلس منذ عهود طويلة غير أنها غيرت طريقها في أواخر حكم يوسف باشا القرمانلي، وفضل الحجاج السفر عن طريق البحر ماعدا بضع مئات من الأشخاص الذين استمروا في إتباع هذا الطريق[2].

ثم اتجه يوسف باشا القرمانلي بسبب الضغوطات الأوروبية إلى وسيلة عاجلة للخروج من أزمته فقام بتغيير قيمة العملة، فأعلن مرات عديدة إلغاء العملة المتداولة واستبدالها بعملة أكثر منها رداءة وأقل قيمة.

ففي الفترة ما بين 1829-1832 تم تغيير العملة إحدى عشرة مرة، ولما كان يوسف باشا يقوم بعملية سحب العملة المعدنية بصورة دورية، بدأ السكان يقاطعون النقد الجديد، وفي كل مرة كان يهدد بأشد العقوبات لكل من يرفض هذه العملات، وذلك بقطع الأرجل والأيدي للتجار المسلمين، أما التجار اليهود فحكم عليهم بالإعدام، وبخصوص الرعايا الأجانب الذين رفضوا التعامل بهذه العملات فقد طردهم خارج طرابلس[3].

لم يكن هذا النظام مصدر لتذمر الرعية فقط، بل إن قناصل الدول الأوروبية في مراسلاتهم للباشا قد نددوا به، لما سببه من عرقلة للتجارة ككل، كما أفقد الثقة بالاقتصاد المحلي، [4] وما يمكن ملاحظته أن هذه الأزمة المالية قد أفقدت يوسف باشا التركيز وحكمته المعتادة فقد لجأ إلى بيع مجوهرات حريمه ورهن السفن الحربية، كما أنه باع قطع أسطوله الحربي وسك مدافعها النحاسية نقودا[5].

---

(1)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 231.

(2)- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 206.

(3)- أحميدة سالم حماد، المرجع السابق، ص 4.

(4)- نفسه، ص 5.

(5)- أحمد النائب، المصدر السابق، ص 332.

وحينما عجز يوسف باشا القرمانلي عن الخروج من هذه الأزمة خاصة بعد ضغوطات قناصل الدول الأوروبية، ونخص بالذكر فرنسا وبريطانيا اللتين أصبحتا تهددان بأساطيلهما لاستخلاص ديون رعاياهم[1]، ونتيجة ثقة يوسف باشا في عدم استطاعته الدفاع عن طرابلس قام بعقد مجلس للتشاور مع ديوانه، وفي الأخير قرر فرض ضرائب استثنائية لجمع قيمة الديون، وقد أشاروا عليه بتوزيع تلك المطالب على الأهالي ونخص بهم سكان أهل الساحل والمنشية وما يجاورهم من الضواحي القريبة[2].

وقد شملت هذه الضرائب مختلف الأنشطة الاقتصادية، بل إنه فرض على كل شجرة فاكهة أو زيتون ضريبة، وكان هذا الإجراء سببا في تذمر الأهالي المعنيين بالأمر وقدموا مظلمة إلى محمد بيت المال نظير ذلك، كما فرض ضرائب على الحيوانات والزيوت والأسماك التي تباع في الأسواق والبساتين والآبار، فضلا عن البيوت المملوكة لسكان مدينة طرابلس وضواحيها، تم فرض ضريبة على كل رجل وعرفت بضريبة الصائم أو ضريبة الرأس[3].

وللحصول على الأموال بسرعة فرض على الأثرياء خاصة اليهود دفع مبالغ مالية للحكومة واستمر في الضغط عليهم علي الرغم من أن هؤلاء قد شملهم في أوائل عهده بكثير من الرعاية، وكانوا أغنى طبقات سكان المدينة،إذ كانت ترتكز تجارة البلاد في أيديهم حيث كانوا يسيطرون علي تجارة الجنوب، وبسب تكدس أموالهم راحوا يفقدون حزمهم فأظهروا ما هم فيه من بذخ ورفاهية، الأمر الذي أثار شعور المجتمع الطرابلسي ضدهم، وكان المسلمون رغم كراهيتهم الشديدة لليهود، مضطرين للخضوع لهم لسيطرتهم علي الشؤون التجارية ففرض عليهم يوسف باشا توزيده ببعض مستلزمات الحياة أو الرفاهية إلي البلاط مثل الشحم والزيت والعطور وأدوات الزينة كما اتخذ ضدهم إجراءات شديدة، مثل إصدار تعليمات مفادها أن كل عقار لا يوجد له مستند فهو ملك للدولة، فكان هدا الإجراء مضر باليهود باعتبارهم لا يملكون وثائق لمعظم ممتلكاتهم[4]، كما فرض ضرائب على المواد المحتكرة مثل الملح والفحم[5]، وقد خولت

---

(1)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 238.

(2)- أحمد بك الأنصاري، المصدر السابق، ص ص 351-352.

(3)- أحميدة سالم حماد، المرجع السابق، ص 5.

(4)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص206-207.

(5)- حسن الفقيه حسن، المصدر السابق، ص ص 404-405

الحكومة لموظفي جامعي الضرائب الحق في عرض ممتلكات الذين لم يدفعوا الضرائب المستحقة للمزاد العلني، وبسبب هذه الحرية المعطاة للموظفين فقد استغلوها في إجبار الأهالي لدفع رسوم إضافية زيادة عن الرسوم الأساسية والمتمثلة في إطعام واستقبال الجيش الذي كان يجمع الضرائب[1]، وكان هؤلاء بدورهم يتعهدون بدفع مبالغ مالية للسلطان مسبقا، وعلى سبيل المثال كان حسن بك موظف فزان يدفع للباشا ثلاثين ألف قرش[2].

وما يمكن قوله أن وضع طرابلس عموما ووضع أهل الساحل والمنشية خصوصا لم يعد محتملا، فضلا على أن سكان هذه الأخيرة لم يألفوا دفع الضرائب طيلة عهد الحكام السابقين بسبب قيامهم بتقديم الجند حينما يطلب الباشا ذلك منهم، فقرروا بذلك إعلان ثورة على الباشا وطالبوا بسقوط حكمه[3].

2- تولية علي باشا الثاني الحكم (1832-1835م)

لم يكن إجراء يوسف باشا لفرض الضرائب الاستثنائية على الرعية الحل الأمثل لأزمته المالية، لتسديد ديونه الخارجية التي بلغت أوائل سنة 1832م ثلاث مئة ألف دولار[4]، بل أدخل البلاد في فوضى ودفع أكثرية سكان الدواخل للثورة عليه وذلك في 20 جويلية 1832م وبايعوا حفيده أبا عبد الله محمد بك حاكما عليهم، وقاموا بمحاصرة المدينة في 27 من نفس الشهر، وحاولت قوات الباشا الدفاع عن القلعة غير أنها رجعت على أعقابها فأغلق بذلك يوسف باشا القلعة على نفسه فرد المتمردون بمهاجمة دار الباشا بالمنشية وسيطروا على كامل المنطقة وجعلوها مقرا لهم.[5]

وحينما حاول الباشا سحب الضريبة المفروضة كان الوقت قد فات أين أسرع محمد بك على وضع نفسه على رأس الثورة وصرح بالإعفاء من أية ضريبة للذين يعملون تحت رايته وحو ّ ل ممتلكات يوسف باشا القرمانلي غير المنقولة لشخصه[6].

---

(1)- نفسه، ص 509.

(2)- شارل فيرو، المصدر السابق، ص 335.

(3)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 265.

(4)- كولا فو لايان، المرجع السابق، ص 171.

(5)- إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى 1911، المرجع السابق، ص 406.

(6)- كوستانيزيا برينا، المرجع السابق، ص 208.

ورغم هذا فلم يفقد الباشا الأمل فبعث ولديه إبراهيم بك ومصطفى بك إلى زليطن وزوارة لتجميع بعض العناصر المخلصة لكن هؤلاء أعلنوا انضمامهم للمتمردين، كما تلقى الباشا نبأ كارثة أخرى حيث أن الحملة التي وجهت منذ بضعة أشهر إلى فزان بقيادة المكنى الانسحاب من مرزق وبدلا من أن ينضم المكنى إلى الباشا فقد انضم إلى زعيم الثوار حال عودته إلى مصراته[1]، كما استنجد الباشا بباي تونس إلا أن هذا الأخير لم يلبيه، وفي اعتقادنا أن سبب ذلك راجع إلى رفض يوسف باشا دفع قيمة مصاريف الحملة التونسية التي استطاعت إعادة حكم طرابلس للأسرة القرمانلية، كل هذه الظروف أجبرت يوسف باشا في 12 أوت 1832م إلى جمع رجال دولته وأعيان مدينته وأوضح أمامهم أنه أصبح متعبا وغير قادر على مواصلة حكمه لطرابلس الغرب، وأعلن تنازله عن الحكم لابنه علي بك، على أن يكون إبراهيم بك وليا للعهد[2].

وبمجرد إعلان تنازله عن الحكم وافقه الجميع، وأقسموا بالقرآن أن يحترموا إرادة الباشا وحينما علم محمد بك المتمرد بذلك، أعلن نفسه الباشا وعين أخاه أبا العباس أحمد قائدا للجيش[3]. وبعد تنازله عن العرش سارع بإرسال رسالة الي السلطان العثماني يشرح له فيها أسباب قيام الثورة بما يخالف الواقع والحقيقة.

أما بخصوص الباشا الجديد فقد أعلن فور تسلمه الحكم رغبته في تطبيق العدالة والعفو على المتمردين، كما أرسل رسائل إلى قناصل الدول الأوروبية لإعلامهم بتسلمه الحكم، وحرصه ورغبته في مواصلة العلاقات التي كانت قائمة أثناء عهد والده، غير أن المتمردين رفضوا الاستجابة لندائه، وظلت أعمال السلب والنهب متواصلة لذلك وجه مفرزة عسكرية إلى منطقة الساحل والمنشية ومنحها صلاحية لإخماد تلك الاضطرابات، ودخلوا في قتال عنيف مع المتمردين وكادت الغلبة ترجع للمتمردين لولا تغلبهم بالسلاح[4].

---

(1)- شارل فيرو، المصدر السابق، ص 424.

(2)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 266-267.

(3)- ايتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى 1911، المرجع السابق، ص 407.

(4)- محمد خير فارس ومحمود علي عامر، المرجع السابق، ص 233.

3- موقف ا لشعب وبعض القناصل من النزاع الأسري:

بسبب رفض محمد بك الحفيد حكم علي باشا الثاني غدت مدينة طرابلس تعيش في فوضى وانقسام لم تعهده من قبل، وانقسم أهلها إلى قسمين قسم يؤيد محمد بك ويحظى بتأييد أوروبي ونقصد بذلك را نجتون القنصل البريطاني الذي استقر بالمنشية بعد عودته من مالطا بدل الإقامة في القصر، وهذا ما زاد في جرأة المتمردين رغم الجهود التي بذلها القنصل الفرنسي شوبيل[1]، والقسم الآخر يؤيد علي باشا المدعوم بالعساكر وبعض القبائل القاطنة بجوار طرابلس، كان موقف الباشا الجديد من هذه الاضطرابات هو تهديد الثوار للإستلاء علي أملاكهم داخ المدينة، فأصدر قرار بمصادرة أملاك كل متمرد توجد داخل أسوار المدينة وبيعها وحينما سمع محمد بك أصدر هو الآخر قرارا مماثلا لقرار الباشا غير أن هذه القرارات التي اتخذها علي بك ومحمد الحفيد لم تحقق الغرض المطلوب أين استمر كل فريق يناصر صاحبه ولا يعترف به حاكما للبلاد، كما اخذ محمد الحفيد يعمل علي استمالة زعماء البلاد والمدن التي تقع خارج أسوار المدينة فتمكن من الحصول علي وعد من غومة المحمودي* بمساعدته كما انضم إليه الحاج المريض زعيم ترهونة إلي غير ذالك من المؤيدين والأنصار[2].

ولما رأي علي بك ازدياد قوة المتمرد وكثرة أتباعه عمل علي التفريق بينهم، فاتصل أولا بغومة المحمودي يدعوه للقتال إلي جانبه علي أن يتنازل له عن حكم الجبل ولا يطالبه بأية مبالغ استثنائية فوافقه غومة علي ذالك مباشرة[3]، ثم قرر مراسلة محمد شلبي بيت المال الذي كان في برقة، وبمجرد سماعه بنشوب الثورة قرر الوقوف علي الحياد وعدم الانحياز لأي من الفريقين رغم الخلاف الذي كان بينه وبين علي باشا الثاني، إيمانا منه بأنه ليس ثمة إمكانية

---

(1)- كوستا نيز يا برينا، المرجع السابق، ص ص 281-282.

* هو ابن الشيخ خليفة بن نوير زعيم قبيلة المحاميد، ولد سنة 1795م وبعد وفاة والده أصبح أخوه الأكبر الشيخ أبو القاسم زعيما للقبيلة التي تقطن الجبل الغربي من طرابلس، وبعد وفاة أبي القاسم خلفه غومة المحمودي والمعروف أن مشايخ المحاميد قد أيدوا القرمانليين في معظم الأحيان، وبعد زوال حكم أسرتهم ثار غومة مرارا وتكرارا ضد الحكم التركي وظلمه فقاموا بسجنه عدة مرات، ثم أطلقوا سراحه وتم نفيه للأستانة أين ظل بها عشر سنوات، وفي سنة 1854م هرب من منفاه وتوجه إلى تونس ومنها إلى نالوت أين التف به الليبيون من جديد واستأنف ثورته ضد الأتراك إلى أن تم قتله عام 1854م. (ينظر، شارل فيرو، الحوليات، ص 428.)

(2)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص275-276..

(3)- شارل فيرو، المصدر السابق ص428.

لاستيلاء القولوغلية علي طرابلس وحينما علم علي باشا قرر تعين أخيه عثمان بك علي برقة، ونظرا لهذه الأوضاع الغامضة تطلع محمود باشا باي تونس الاستيلاء علي طرابلس والتدبير لإسناد أمرها لأخيه مصطفي أين أجري المفاوضات بهذا الغرض مع الباب العالي[1].

نظرا لمكانة محمد شلبي فقد راسله يوسف باشا طالبا منه الوقوف إلي جانب ولده ويذكره بالرعاية والجميل الذي منحه إياه غير أن محمد شلبي تجاهل كل ذالك وقرر الانضمام إلي محمد الحفيد وألح في خصومته حتى أنه بعد أن رجعت برقة إلي تبعية طرابلس واعترفت بولاية علي باشا الثاني سافر إلي مالطا.و أعلن من هنا ك عن تأيده للمتمردين وأخذ يقترض الأموال من المالطيين ويشتري الأسلحة والقنابل ويرسلها للمتمردين وكان لهذه الأسلحة الأثر الكبير في زيادة شدة الحصار لمدينة طرابلس، ولم تقتصر نيران مدافع المتمردين علي المدينة بل قاموا بضرب سفن الباشا[2].

بخصوص موقف بعض القناصل من هذا النزاع نجد في مقدمتهم القنصل الإنجليزي الذي استغل خلافه وعداءه الشديد ليوسف باشا فناصر محمد القرامنلي الحفيد ولم يبقي في مدينة طرابلس بل اتخذ سكنا له في المنشية بين المتمردين. أين استغل هؤلاء هذه العلاقة وأخذوا بالتردد علي مسكنه ولعل مايو ضح نجاح هذه العلاقة هو أنه لما صعد محمد الحفيد علي منزل وارجتون كان باستطاعة علي باشا قصفه والقضاء عليه لكن تراجع عن ذالك نظرا للمكانة التي وصل إليها محمد الحفيد عند القنصل، فضلا عن خوفه من القنصل وحينما قدم شاكر أفندي للتوسط من أجل إنهاء النزاع قام بتحريض الثوار علي عدم قبول أوامره[3].

أما القنصل الأمريكي فكان هو الآخر من مؤيدين المتمرد محمد القرامانلي الحفيد وقد اتخذ من مقتل ترجمانه ذريعة لهذا التأيد فأنزل علم بلاده من مقر القنصلية واتخذ مسكنا له في المنشية وسط المتمردين رغم معارضة الحكومة الأمريكية بذلك فأمرته بالمغادرة وتم تعين قنصل مكانه فيما بعد[4].

---

(1)- ايتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911، المرجع السابق، ص408.

(2)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص، 279-280.

(3)- شارل فيرو، المصدر السابق، ص ص، 430-436.

(4)- رودلفوا ميكاكي، المرجع السابق ص ص، 242-243.

أما القنصل الفرنسي فنجده يؤيد علي باشا ويقوم بزيارته علنا، حتى أنه دخل كوسيط بين محمد القرامنلي الحفيد من أجل فض النزاع وا ٍرجاع الاستقرار لطرابلس، كما راسل غومة المحمودي ومشايخ الساحل والمنشية يعرض عليهم وساطته في إحلال السلام، وأرفق رسائله عدة شروط وطلب منهم العمل علي إقناع محمد بك بالموافقة عليها لتحقيق الأمن في البلاد، كما أعلمهم بأن علي باشا قد وافق علي هده الشروط وأن القنصلية الفرنسية ضامنة تنفيذ الشروط من علي باشا، ومما يلفت النظر أن القنصل في ختام رسالته إلي غومة قائلا:"..حتى إن كانت هذه الشروط غير كافية نأمل أن تنتهي هذه الحرب المخربة للبلاد"، ويمكننا أن نلاحظ أن لهجة التهديد الذي تضمنته رسالته لغومة لم تكن موجودة في باقي الرسائل الموجهة لمشايخ الساحل والمنشية[1].

وما يمكننا قوله علي هذه النبرة الشديدة، راجعة لقوة غومة المحمودي وكثرة أتباعه وخوف القنصل الفرنسي من انضمامه إلي المتمرد، فتزداد الأزمة تعقيدا وتتأثر مصالح فرنسا، فأراد بهذا التهديد أن يمنعه من الانضمام إلي المتمرد، أما بخصوص الشروط المتفق عليها فيمكن إجمالها في خمسة نقاط:

-نسيان ماحدث وا ٍصدار العفو علي جميع الذين اشتركوا في الثورة ضد يوسف باشا.

- تعهد علي باشا بدفع معاش سنوي لأبناء أخيه محمد وأحمد القرمانلي ويضمن تمتعهما بأملاكهما الخاصة بشرط انتقالهما إلي مصر أو تونس.

- يتعهد علي باشا بالإبقاء على الامتيازات والإعفاءات التي كان يتمتع بها أهالي الساحل والمنشية في أيام والده.

- يتعهد علي باشا بأن يعامل الأهالي بالعدل حسب الشريعة الإسلامية وبدون تفرقة.

- يتعهد أهالي الساحل بأن يعترفوا بحكم علي باشا وبأن يقدموا له فروض الطاعة والولاء[2].

أما بخصوص العرب في الدواخل، فقد استغلوا الفرصة للتحرر من أي التزام نحو الحكومة المركزية وأخذوا يترقبون الصراع القائم بين قولوغلية الساحل ووريث الأسرة القرمانلية، أما عبد

(1)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص، 285-286.

(2)- نفسه، ص ص286-288.

الجليل سيف النصر فقد وقف علي الحياد وكان صاحب المنطقة الشرقية من طرابلس الغرب وفزان بعد أن جلا عنها المكنى[1].

كل هذه المواقف كانت قبل فرمان السلطان العثماني، لتولية علي باشا حكم طرابلس الغرب، أما بعد ذالك فقد اعترف كل القناصل بحكم علي باشا بناءا على أوامر حكوماتهم وتشرفوا بالمثول بين يديه لتقديم التهاني مشفوعة باعتراف حكوماتهم به، غير أن هنا ك في الخفاء من بقي يساند المتمردين كالقنصل الانجليزي والقنصل التونسي[2]، بل إن حكومته أرسلت مبعوثا للباب العالي تطلب من تولية مصطفى القرمانلي لرياسة طرابلس الغرب، وفي شهر فيفري وصل شاكر أفندي إلى تونس وأخبر حسن بك بالشروط التي يقبلها السلطان العثماني إجابة لطلبه وهي:

- دفع مبلغ كبير من المال وا ٍعادة دفع الجزية السنوية التي كان يدفعها في ما مضى للباب العالي. غير أن هذه الاتفاقية لم تتم لأن نيابة تونس رأتها مرهقة[3].

المبحث الثاني: عودة الحكم العثماني الثاني لطرابلس الغرب

1- موقف الدولة العثمانية من النزاع على السلطة:

نتيجة الاضطرابات والفوضى التي لم تتوقف حتى بعد تنازل يوسف باشا القرمانلي عن الحكم، دفع بعض سكان طرابلس الغرب المتمردين إلى إرسال التماسات للباب العالي للتدخل وحسم الأمر[4]، ولكثرة هذه الرسائل استجاب السلطان محمود الثاني خاصة بعد الرسالة الأخيرة التي كان لها بالغ الأثر، فأرسل محمد شاكر أفندي إلى طرابلس ليطلع على الأمور بنفسه، وقد وصل هذا الأخير في 28 أوت 1833 أين قابله يوسف باشا القرمانلي وابنه علي باشا أين رجاه لإقناع الثوار عن العدول عن ثورتهم والاعتراف بابنه علي حاكما عليهم، وبالفعل حاول شاكر أفندي إقناع المتمردين غير أنه فشل في ذلك وغادر طرابلس إلى الأستانة ورجع إليها في أوت 1834م[5]، في أسطول من دار الخلافة العلية حاملا لسيف وفرمان عالي من أمير

---

(1)- ايتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى1911، المرجع السابق، ص 408.

(2)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص289-290.

(3)- رودلفو مكاكي، المرجع السابق، ص ص248-249.

(4)- ايتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى1911 المرجع السابق، ص 409.

(5)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 294-296.

المؤمن مؤكدا أحقية علي باشا الثاني في الحكم وتلقاه الوالي بالترحيب، وأطلقت المدافع استبشارا بقدومه وبالغ في إكرامه، واستقبل المندوب السلطاني أعيان وزعماء الثوار فقدم لهم النصح بالإخلاء إلي السكينة واجتهد في إصلاح ذات البين بينهم وبين الوالي، غير أن المتمردين أجابوه بفقدان ثقتهم بهذه الأسرة وأظهروا له أن هذه الثورة قد أضعفت قوتهم واسترحموه إنقاذهم من قبضتهم و ظلمهم[1].وقد تم إرسال نسخ من فرمان التولية إلى المتمرد محمد القرامانلي وبعض زعماء البلاد وكان من بين هؤلاء غومة المحمودي والحاج أحمد المريض زعيم ترهونة، كما أرسل إليهما هدية لتأييدهم لعلي باشا الثاني[2].

وبالرغم من تأثر أتباع المتمردين بفرمان تولية علي باشا الثاني وا ٍعلان قبولهم بحكمه إلا أن محمد القرمانلي وبقية المتمردين قرروا الاستمرار في الثورة خاصة بعد الدعم المقدم لهم من قبل و انجتون، وكان رد شاكر أفندي على ذلك إعلانه الحصار الذي شمل الشاطئ الشرقي الذي يمتد من أسوار القلعة إلى رأس تاجوراء وأعلم قناصل الدول الغربية بذلك فوافقوه على ذلك ماعدا القنصل الإنجليزي غير أن هذا لم يثن الثوار على مواصلة ثورتهم وأصبحت الثورة أكثر شراسة، فقرر في الأخير الاجتماع بهم وتوصيل رسائلهم للسلطان العثماني[3].

2-حملة ماي 1835 وسقوط الحكم القرمانلي:

لم يعد مصير طرابلس في يد علي باشا القرمانلي، ولا في يد منافسه محمد بك القرمانلي.ذلك أن احتلال الجزائر في سنه 1830 قد وجه اهتمام الدول الأوربية والدولة العثمانية إلى تونس وطرابلس .وكانت الغيرة الإنجليزية الفرنسية والتزاحم بين الدولتين، قد عجل بتطور الأحداث وتلاحقها ومبادرة الآستانة إلى اتخاذ قرارها في الخصوص. وكان من سياسة فرنسا في ذلك الوقت أن تدعم وضع الأسرة المحلية القائمة على الحكم بطرابلس، على غرار الوضع القائم بتونس، ولم يكن من مصلحتها قيام حكم في طرابلس، يدار مباشرة من الآستانة، لما سوف يؤدي إليه ذلك من التدخل في شؤون تونس والجزائر. أما انجلترا فكانت تعمل على

(1)- أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص، 355.

(2)- رودولفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 252.

(3)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص، 295-297.

عرقلة توسع النفوذ الفرنسي بشمال إفريقيا، وتنظر بعين الرضا إلى عودة الحكم العثماني لطرابلس الغرب[1].

ولم يتأخر هذا الحدث كثيرا ففي 26 ماي 1835م وصل الأسطول العثماني على مكونا من 22 سفينة، بقيادة نجيب باشا وغداة وصوله احتفل بقدومه علي باشا الثاني واستقبله في أسطوله وأطلقت منه مدافع السرور[2]، وفي 27ماي تمت عملية إنز ال ثلاثة آلاف وخمس مائة مسلح وفرقة مدفعية تتوفر على أثنا عشر مدفعا وعددا من قاذفات اللهب[3]. وطلب من علي باشا توفير مساكن للجند الذين ينزلون المدينة لمساعدته وعند رجوع علي باشا لمقابلة مصطفي نجيب باشا أصدر أوامره بتوفير السكن للجنود[4]، وتم نشر الجنود في جميع المراكز المحصنة من المدينة وأخذوا علي عاتقهم حمايتها وأصر مصطفي نجيب الذي كان مقيما في سفينة القيادة علي حضر حمل السلاح ونزعه من أيديهم، وفي اليوم التالي جدد مصطفي نجيب دعوته لعلي القرامانلي وحاشيته من المقربين والوزراء إلي سفينة القيادة من أجل التوجه إلي القلعة، فصعد علي القرامانلي رفقة23 شخص إلي السفينة وأمر مصطفي نجيب باعتقالهم وا ٍبقائهم هناك، أما مصطفي نجيب فاتجه إلي القلعة رفقة عدد كبير من الجند وكان ينتظرهم في القصر شاكر أفندي الذي كان قد جمع رجال الإفتاء في طرابلس والأعيان وقرأ أمامهم فرمان السلطان القاضي بإنهاء حكم الأسرة القرمانلية وانتقال ايالة طرابلس الغرب إلي الإدارة العثمانية المباشرة[5].

وفور إعلان الفرمان أعلن زعماء المدينة و المنشية خضوعهم وولاءهم لقرار السلطان بينما محمد القرامانلي الذي كان يستبشر بقدوم المبعوث العثماني فقد صدمه الخبر وانتهى شريدا في الأرياف ثم انتحر[6]، وبخصوص ولدا الباشا إبراهيم وعمورة فقد قبلا الخضوع للباشا الجديد، أما

---

(1)- ايتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى1911، المرجع السابق، ص411.

(2)- أحمد بك الأنصاري، المصدر السابق، ص 339.

(3)- ايتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى1911، المرجع السابق، ص 411.

(4)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص، 409.

(5)- نيكولاي إيليتش روشين، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، تر، عماد حاتم، ج1ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2001، ص ص، 258-259.

(6)- عزيز سامح، المرجع السابق، ص 189.

علي باشا ووزيره وصهره محمد الدغيس وصهره الثاني سليم كاهية وابنه الكبير سليمان بك وبعض الخدم فقد غادروا يوم 2 جوان 1835م إلى الأستانة.

ويقال أن السبب الر ئيسي لخلع علي باشا الثاني منسوب إلي القنصل الإنجليزي وارجتون الذي عارض علانية حكمه[1]. أما عن يوسف باشا فقد أقصي إلى بيته الكائن بشارع الأربع عرصات بطرابلس بينما ظل ابنه عثمان حاكما على برقة[2].

ويمكن القول بأن الدولة العثمانية قامت باسترجاعها لطرابلس في هذا الوقت بالذات نظرا للانقسام الذي حصل داخل الأسرة القرمانلية والضعف الذي نخر جسدها فتخوفت من أن تبادر أحد الدول الأوربية وتستولي عليها هذا من جهة، ومن جهة ثانية نجد أن الدولة العثمانية حاولت بهذا الاسترجاع تعويض فقدانها للجزائر، فضلا عن الظروف التي أصبحت تمر بها الدولة خاصة بعد حروبها في البلقان وثورة محمد علي.

وبعد تحقق رغبة معظم أهالي طرابلس الغرب في تخلصهم من حكم الأسرة القرمانلية إلا أنهم لم يتمكنوا من تحقيق رغبتهم في الاستقرار وتحسين وضع البلاد، بل علي العكس فقد غدت طرابلس ومنذ عشية استرجاعها من قبل الدولة العثمانية تعيش في فوضي ليست أحسن حالا مما كانت عليه من قبل، ففي الفترة مابين1835-1911 تعاقب علي حكم طرابلس ثلاثة وثلاثون واليا وقد قضي معظم هؤلاء فترة حكمهم في محاولة إخماد الثورات منها (ثورة عبد الجليل سيف النصر وغومة المحمودي)، بل إن معظمهم لم تتجاوز فترة حكمه بضعة أشهر كما أن الحالة الاقتصادية ازدادت سوءا وانتشرت الأمراض الفتاكة بسبب اضطرار الأهالي إلي تناول المأكولات الرديئة[3].

3- وفاة يوسف باشا القرمانلي:

وهكذا ظل يوسف باشا القرمانلي وحيدا بعدما غادر ة معظم أفراد أسرته، فمنهم من غادر إلى الدار الآخرة، ومنهم من فرقتهم عنه الظروف،و اضطر بذلك على أن يعيش بقية حياته بعد عز وسلطان يمد يده في نهاية كل شهر إلى الوالي العثماني ليدفع له الراتب الذي خصصته له السلطة العثمانية، وكما شهد وفاة ابنه الثاني علي القرمانلي بالأستانة، وهكذا ظل وحيدا إلى أن

---

(1)- نجم الدين غالب الكيب، مدينة طرابلس عبر التاريخ، ط2، الدار العربية للكتاب، تونس، 1978، ص، 103.

(2)- ايتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911، المرجع السابق، ص 412.

(3)- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص، 143.

توفي في 4 أوت 1838م بعد أن وصل إلى حالة يرثى لها[1] بمنزله وقد أمر الوالي التركي حسن باشا بعض أعوانه والعلماء حضور مراسيم تشييع جنازته، ودفن بتربة أحمد باشا القرمانلي بكل مظاهر التقدير، كما حضر الوالي بنفسه متبوعا بكافة الضباط ورجال الحاشية أمام المسجد منتظرا وصول الموكب الجنائزي وأذن للمؤذن الصعود إلى المآذن عند الظهر لتلاوة القرآن وا ٍنشاد الأناشيد الدينية واعتق بعض العبيد ولإطلاق سراح بعض المساجين ونكست القنصليات الأجنبية أعلامها الوطنية الأمر الذي لاقى استحسانا كبيرا لدى أهالي طرابلس ومن بقي من أفراد أسرته.

وهكذا أفلت شمس السيادة القرمانلية وا ٍن لم يكن حكم هذه الأسرة بذلك النجاح مقارنة بسنوات حكمها لطرابلس[2].

وما يمكن استخلاصه أنه رغم ما كان يتمتع به يوسف باشا القرمانلي من حنكة وصلابة إلا أن الأزمة المالية التي أصابت البلاد شلت تفكيره وجعلته يصدر قرارات لم تكن لا في صالحه ولا في صالح دولته، فضلا عن مجموعة من الظروف والمصاعب جعلته يفقد حكم بلاده، بل وأدت به إلى ضياع طرابلس الغرب من يد الأسرة القرمانلية ككل بعد حكم دام 124 سنة.

---

(1)- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 317.

(2)- إيتوري روسي، المرجع السابق، ص ص 411-412.

الخاتمة

- خضعت طرابلس الغرب سنة 1551م للأتراك بعدما خاض سكانها صراعا ضد الغزاة الذين احتلوا طرابلس الغرب سنة 1510م، ثم ضد فرسان مالطا الذين سلمهم الأسبان المدينة سنة 1530م، فاستغل الأتراك ذلك لإظهار أنفسهم في مظهر محرر للشعوب الإسلامية من التدخل الأجنبي بعد طلب من وجهاء البلد من الأعيان والعلماء بدافع طرد الأسبان وفرسان مالطا منها عام 1551م.
- حكم القرمانليون طرابلس مدة 124 سنة حكما مباشرا إلا أنهم بقوا تابعين لها من الناحية الاسمية، وكان حكام هذه الأسرة يحرصون على الحصول على فرمان التولية من السلطان العثماني، لينالوا تأييد الشعب لهم ويظهر ذلك في رسائل يوسف باشا وابنه علي باشا، إلى السلطان العثماني أثناء الأزمة التي نشأت أواخر عهده، وكذلك قطع الأسطول كانت ملتحقة بالأسطول العثماني بصفة مستمرة ودائمة.
- أسهم بعض الولاة في نشر العلم بطريقتهم الخاصة، فكان كل واحد في يده الأموال ينشئ المساجد ويقيم إلى جانبها مدرسة لنشر العلم، وبذلك يساعد في رفع غشاوة الجهل عن الأذهان، وكان ذالك طيلة العهد العثماني الأول و العهد القرمانلي، ومدرسة عثمان باشا ومدرسة أحمد باشا القرمانلي أحسن شاهد على ذلك.
- سلك يوسف باشا سياسة اعتمد فيها على البحر كمصدر أساسي لدخل ايالته، فاتخذ سياسة خارجية صارمة لإخضاع الدول وا إجبارها على تنفيذ رغباته، فلو أنه سلك سياسة معتدلة مع الدول الأوربية وغير الأوربية، التي كانت تتخذ البحر المتوسط لنشاطها التجاري، واهتم أكثر بتوسيع الزراعة وتنويعها، وتشجيع التجارة الخارجية وتنشيط الصناعة المحلية وتنظيم الضرائب بصفة عادلة، لاستمر حكم الأسرة القرمانلية لسنوات أطول.
- نظر يوسف باشا للبلاد على أن ثرواتها حلال عليه وحرام على غيره، فاهتم بجمع الأموال، دون تقدير نتائج ذالك، ونتيجة ذلك عاش في ضائقة مالية في أواخر عهده، بعد أن انقطع المصدر الأساسي لدخله فلم يجد مصدر آخر يعوضه للحصول على دخل، فقام باحتكار بعض أنواع التجارة ثم تحول إلى الاستدانة من الأجانب بشروط مجحفة، فأوقع البلاد وأرهق كاهلها بالديون وأتاح الفرصة أمام الأجانب للتدخل في شؤون البلاد الداخلية.
- أدى اتحاد الدول الأوروبية ضد القرصنة ومنع تجارة الرق، إلى تقلص موارد الإيالة، فقام يوسف باشا القرمانلي بعملية بيع محاصيل البلاد مقدما ولعدة سنوات لدائنين، فعاشت البلاد في

ضائقة اقتصادية وتراجعت سمعتها المالية، فترتب على ذلك تدهور الصناعة المحلية وكساد التجارة الداخلية والخارجية، وللخروج من الأزمة فرض ضرائب استثنائية ونتيجة لذلك قامت الثورات الداخلية، واشتدت الأزمة إلى أن زال حكمه وحكم أسرته.

- كانت العلاقات متوترة بين أفراد الأسرة القرمانلية، فلم تكن متحدة ومتضامنة فيما بينها فنجد أحمد باشا القرمانلي قد تخلص من العديد من أقربائه الذين كانوا يشكلون خطرا على حكمه، وكذلك قام علي باشا والد يوسف باشا بقتل العديد من أقربائه الذين يشكلون في ولائهم، وقام يوسف باشا بقتل شقيقه حسن بك أمام والدته من أجل الوصول إلى كرسي الحكم، وكذلك ثورته على والده وعزله لأخيه الثاني أحمد باشا، وتعاون هذا الأخير مع الأمريكيين ضده، ثم ثورته عليه وا ٍعلان تمرده وعصيانه في برقة فضلا عن ابن يوسف باشا محمد بك الذي تمرد علي والده وحاول قتله، وكذلك النزاع بين محمد القرمانلي الحفيد وعمه علي باشا الثاني، فقام القناصل باستغلال النزاع خاصة قنصل إنجلترا لزياد الفتن والاضطرابات.
- انقسمت طرابلس بين مؤيد لعلي باشا الثاني ومؤيد لمحمد بك الحفيد، وكذلك الدول الأوروبية واستمر الحال إلى سقوط الحكم القرمانلي ورجوع البلاد إلى الحكم العثماني الثاني.
- حرص أمراء الأسرة القرمانلية على إتباع سياسة وحيدة، وهي الحصول على الأموال بكل الطرق وصرفها على حياة البذخ التي كانوا يعيشونها في قصورهم الفخمة، فقاموا بفرض الضرائب على الناس واتخاذ الأساليب التعسفية في جميعها على يد الجند الإنكشارية الذين كانوا من أدوات الأمراء القرمانليين في حكم البلاد.
- لم تشهد البلاد استقرارا سياسيا خاصة في أواخر عهد يوسف باشا إلى اليوم الذي زال فيه حكم الأسرة القرمانلية، فكان النزاع قائما بين أفراد الأسرة القرمانلية ومحاولة هجوم أساطيل الدول الأوربية على مدينة طرابلس والثورات الداخلية، منها ثورة عبد الجليل بن غيث بن سيف النصر وثورة أهالي الساحل والمنشية.
- في سنة 1835م انتهت الأسرة القرمانلية التي حكمت ايالة طرابلس الغرب مدة 124 سنة، وبذل مؤسسها أحمد القرمانلي الكثير من أجل إقامة دولة عسكرية بعد قضائه على الإنكشارية، وفي عهده كانت الأسرة القرمانلية تحكم بصورة مستقلة، فلم تكن تابعة للإمبراطورية العثمانية إلا بالاسم، وكانت طرابلس الغرب ترتبط معها دينيا فقط، باعتبار السلطان العثماني خليفة لكل المسلمين.

وكان سقوط الأسرة القرمانلية حتميا، نتيجة الوضع الذي آلت إليه سواء على يد الدولة العثمانية صاحبة السيادة الشرعية على البلاد، أو على يد بعض الدول الاستعمارية التي كانت تنتظر الفرصة لذلك، وكانت الدولة العثمانية أسرع الدول تحركا على إنهاء الحكم القرمانلي فأخرت وقوع ليبيا في يد الاستعمار الأوربي.

الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة طرابلس الغرب[1]

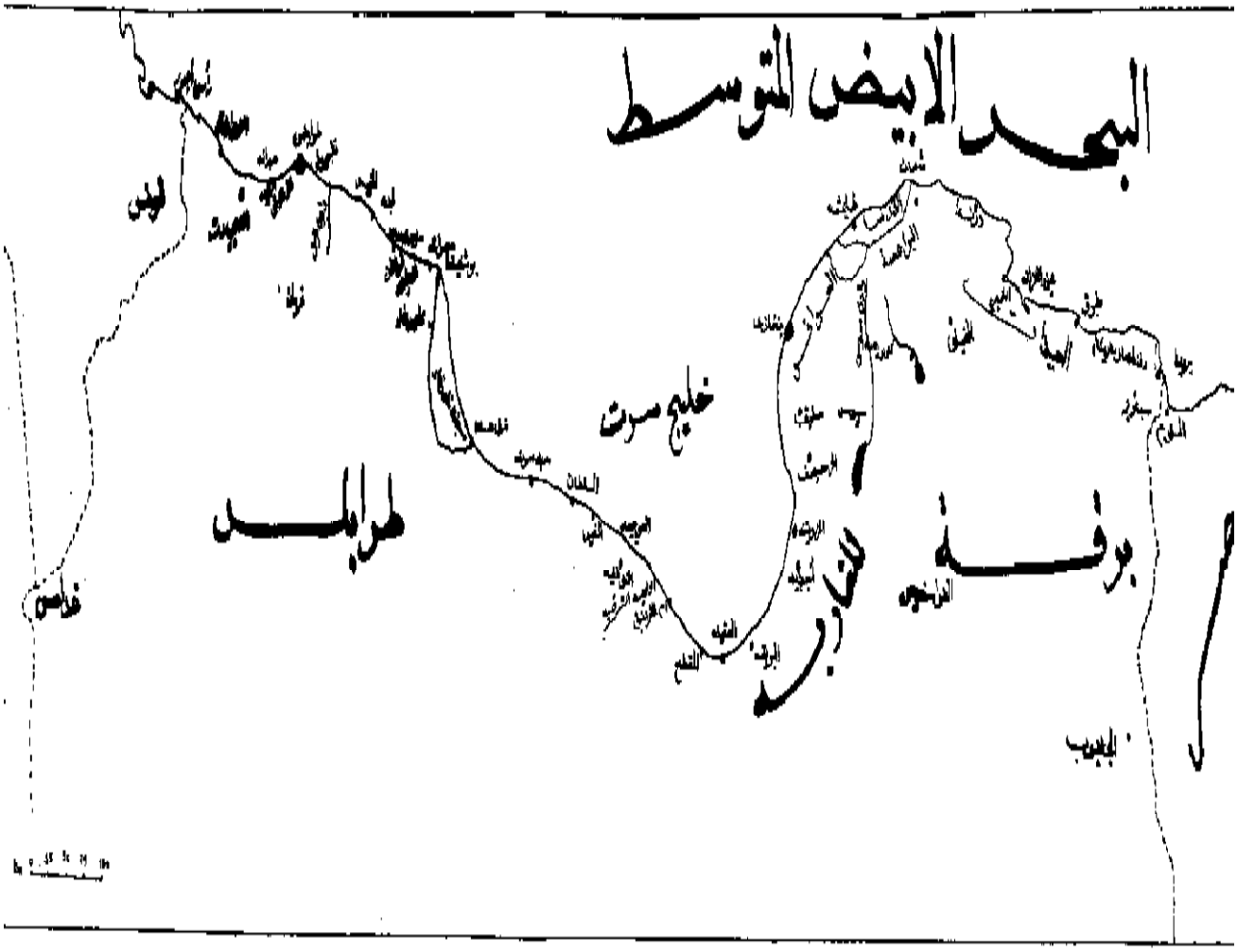

[1]- عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص171.

الملحق رقم (02): خريطة توضح أهم المدن الليبية[1]

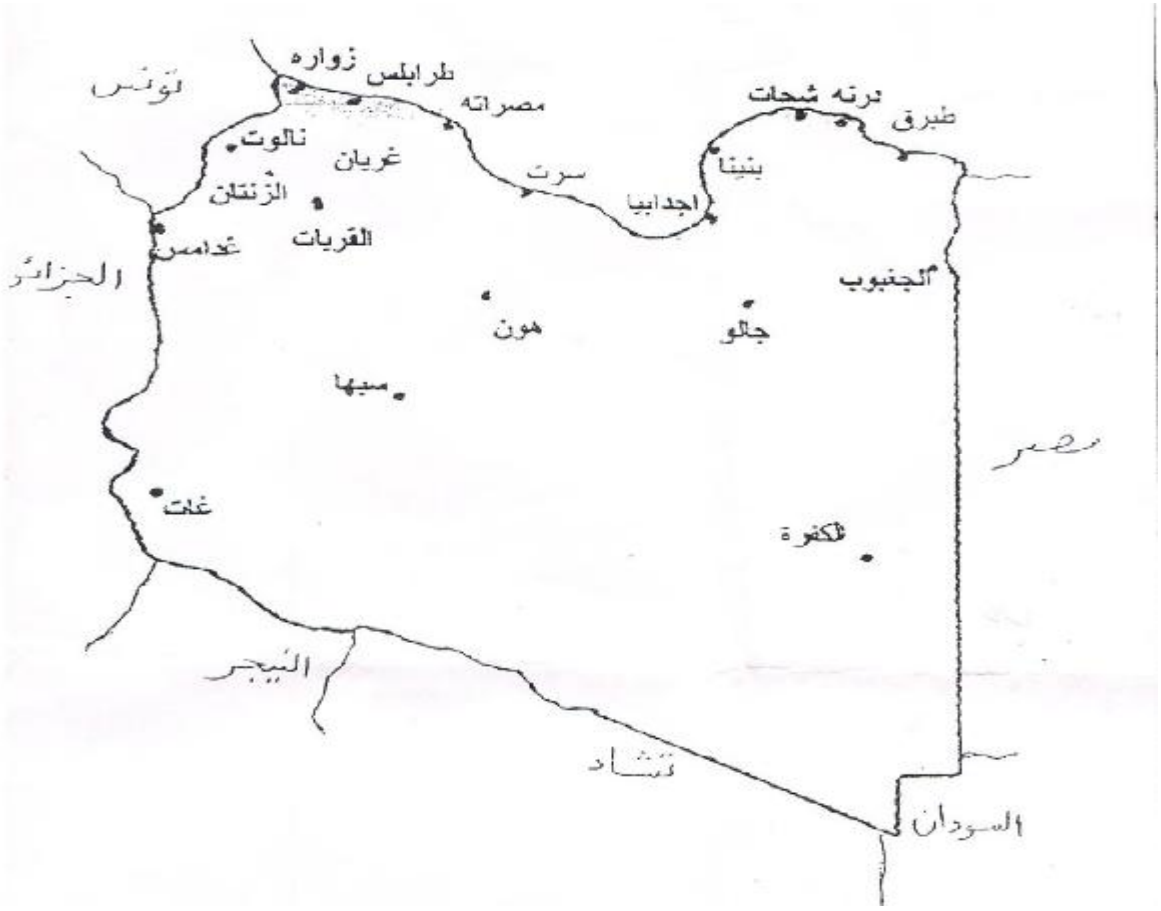

[1]- مخلوف محمد سلامة الغزوي، المرجع السابق، ص 249

الملحق رقم (03): مخطط يوضح أفراد أسرة القرمانلي [1]

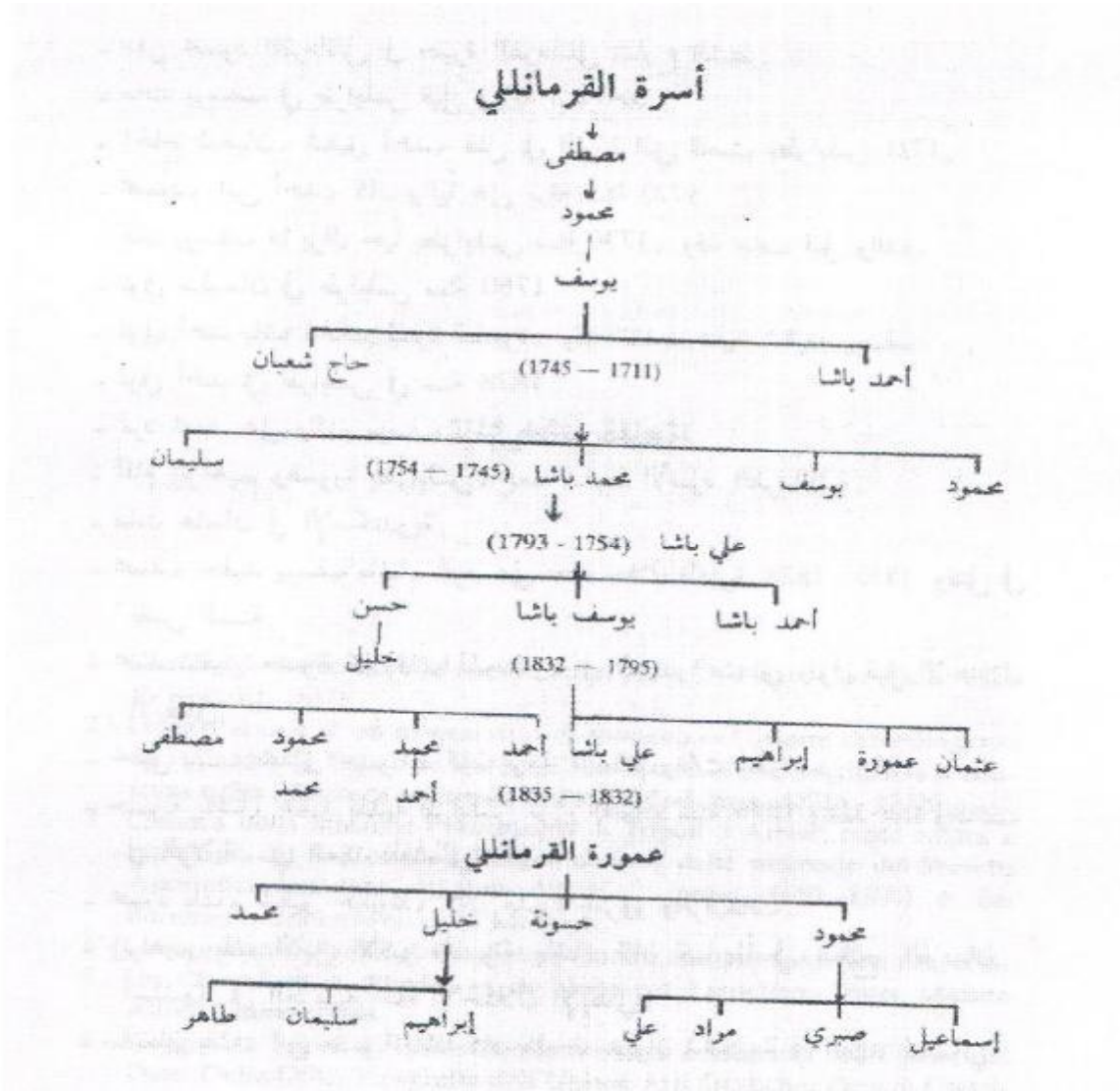

[1]- كوستانيزيا برنيا: المرجع السابق، ص 317.

الملحق رقم (04): فرمان من السلطان العثماني لتولية يوسف القرمنلي واليا على طرابلس الغرب [1]

ترجمة فرمان من السلطال العثماني بتعيين يوسف باشا والياً على ايالة طرابلس ، كما يوصيه فيه بالاهتمام بالايالة وعدم الاعتداء على السفن الروسية وذلك بتاريخ أواسط شعبان سنة ١٢١١هـ (١٧٩٦م) ١
(لم يسبق ترجمته الى اللغة العربيـــة من قبل)

بعد الديباجة :

الى أمير الأمراء على طرابلس الغرب يوسف باشا بن علي باشا القرمانلي لقد صار معلومنا ما عرضته علينا بتعهدك بحفظ الايالة واجراء العـــدل وتهيئة كل أسباب العمران فيها . كما عرض علينا رئيس البحار ووزيرنا حسين باشا في الرابع من شوال المكرم من هذه السنة المباركة ، الهدايا التي هي دليلاً على صداقتك وعبوديتك لعرشنا ، لذلك أبقيناك كما كنت

وأبقينا الايالة في عهدتك وتركناها لاهتمامك ودرايتك وأرسلنا لك من الترسانة العامرة سفينة قرصنة مجهزة بثمانية وعشرين مدفعاً، كما تأتيك من المهمات المختلفة حسبما هي بالكشف المرفق ، فعليك بترقية أحوال السكان وتقوية الفلاع وتنظيم أحوالك لتكسب القوة للايالة وتصرف قدرتك لارجاع النظام الذي اختل بين الجنود والضباط ،ولتكون مثل ايالة الجزائر وتونس في القوة والتنظيم وان تكثر وتوفر حملات القرصنة وتتم قوتك البحرية وان تراعي بنود المعاهدة التي بيننا وبين روسيا والتي أرسلنا نصها لسلفك في سنة ١٢٠٦ هـ ، فلا تتعرض قطعياً لسفنهم ولأجـــل اجراء أوامرنا الشريفة والعمل بمقتضاها أصدرنا اليك أمرنا هذا في أواسط شوال سنة ١٢١١ هـ .

ختم السلطان

[1]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 398-399.

الملحق رقم (05): المعاهدة المبرمة بين يوسف باشا القرمانلي والولايات المتحدة الأمريكية

المعاهدة المبرمة بين يوسف باشا القرمانلي وبين الولايات المتحـــدة الأمريكيـة بتاريـخ ٦ ربيع الأول سنـة ١٢٢٠ هـ الموافق ٤ يونيو ١٨٠٥ م [١]

وسنرى من خلال مواد هذه المعاهدة كيف استطاعت أمريكا أن تتحدى ارادة يوسف باشا وتحقق مطالبها بعد أن هددته بالاستيلاء على الحكم وتسليمه إلى أخيه أحمد بيك

* * *

البند الأول

يتمتع الرعايا الأمريكيون بالأفضلية على رعايا الدول التي تربطها بحكومة طرابلس علاقات ودية ، واذا منحت احدى الدولتين المتعاقدتين امتيازات أو تسهيلات في التجارة لدولة أخرى فيجب أن يشمل ذلك الطرف الآخر في هذه المعاهدة إذا كان ذلك يؤدي الى ضرر .

البند الثاني

الأمريكيون الذين أسرهم الطرابلسيون أثناء الحرب والبالغ عددهم ثلاثمائة، والأسرى الطرابلسيون الذين أسرهم الأمريكيون والبالغ عـددهم مائة يتم تبادلهم ، وتدفع حكومة الولايات المتحدة ستين ألف فرنك تعويضاً لحكومة طرابلس مقابل إطلاق سراح المائتي أسير أمريكي الزائـــدين عن نصاب المبادلة .

البند الثالث

تجلو في الحـــال جميع القوات البحرية الأمريكية الموجودة في طرابلس ودرنة وغيرهـــا من الأقاليم ، وتتعهد الجمهورية المذكورة بألا تتعاون بطريق مباشر أو غير مباشر مع سكان طرابلس أو الاجانب عند قيامهم

البند السادس

إذا صادفت سفن وبحارة أحد المتعاقدين سفناً في عرض البحر تابعة للطرف الآخر فيكون لها حق النظر في وثائقها والتحقق منها ثم يسمح لها بمواصلة السفر،ويتعهد الطرفان ألا يمنحا وثائق مزورة لسفن تابعة لدولة أخرى .

البند السابع

إذا غنمت احدى الحكومتين سفناً معادية وباعتها للأخرى يعطى لها سند مقابل ذلك ونظراً لبعد أمريكا فلا يطلب من أصحاب هذه السفن الوثائق الرسمية المسجلة ما دامت سنوات البيع موجودة لديهم الا بعد مرور عامين.

البند التاسع

إذا غرقت سفينة لأحد الطرفين في موانىء الطرف الآخر أو في مياهه الاقليمية يحافظ على أرواح ربانها وبحارتها وأموالهم وتتخذ التسهيلات والمساعدات اللازمة لارجاعهم لأوطانهم سالمين .

البند العاشر

اذا وقعت احدى سفن الطرفين في يد العدو وكانت على مسافة من مرمى مدافع سفن الطرف الآخر فيجب عليها أن تنجدها حالاً بكل حماس وأن تعمل على تخليصها واذا وجدت سفينة لأحد الطرفين في ميناء الطرف الآخر وبه سفينة معادية لهلا فلا يسمح لسفينة العدو المذكورة بترك الميناء لمطاردتها بعد سفرها إلا بعد مرور أربع وعشرين ساعة على اقلاعها .

البند الحادي عشر

يتعهد كل من الطرفين باحترامهما الفائق لرعايا وقنصليات الطرف الآخر ويسمح للجمهورية الأمريكية بتعيين قناصل لها في ملحقات ايالة طرابلس التي توجد بها قناصل للدول الأخرى .

البند الثاني عشر

اذا شحن أحد الطرفين بضائع في سفن الطرف الآخر وغرقت بسبب العوارض الطبيعية أو نتيجة اعتداء العدو فليس من حقه المطالبة بالتعويض

البند الثالث عشر

عندما يعلم القنصل بوصول سفن حربية أمريكية الى ميناء طرابلس تطلق مدافع قلعة طرابلس احدى وعشرين طلقة وتجاوبها السفن المذكورة باحدى وعشرين طلقة مثلها .

البند الخامس عشر

إذا وقع خلاف أو مخالفة لما جاء في هذه المعاهدة فلا يلتجىء أحد الطرفين الى استعمال القوة بل يبادر ممثلو الدولتين لحل الخلاف بالطرق السلمية وإذا لم يصلوا إلى نتيجة فتحول المشكلة إلى المسؤولين في الحكومتين وينتظر الجواب عليها مدة لا تتجاوز شهرين شمسيين وإذا مرت المدة المذكورة ولم يصل الطرفان الى اتفاق وتفاهم وتقرر الحرب بينهما يسمح الجانبان المتعاقدان للقناصل والرعايا التابعين لهما بالسفر معززين مكرمين إلى حيث شاءوا .

٤٠٧

بموجب الترخيص الذي بيدي أوقع وأضع ختمي على هذه المعاهدة التي تضم عشرين بنداً والتي تم تبادلها في الحال وأتعهد بتطبيق أحكامها تطبيقاً كاملاً وألا يجرؤ أحد من طرفنا على مخالفة ما جاء بها ما دامت حكومة طرابلس مراعية لأحكامها وموادها .

تحرير في ٦ ربيع الأول سنة ١٣٢٠ هـ
٤ حزيران (يونيو) سنة ١٨٠٥ م

يوسف القرمانلي القنصل طوبياس لير

(1)

[1]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص ص403-408.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- ابن حوقل أبو القاسم، المسالك والممالك، دار بريل، لندن، 1873م.

2- ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون (ديوان العبر)، تح، سهيل زكار، ج6، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000.

3- ابن غلبون محمد بن خليل، التذكار فيما ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، ط1، دار الكتب الوطنية، طرابلس، 2004.

4- الأنصاري أحمد بك، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ج1، دار الفر جاني، طرابلس، ليبيا.

5- البكري أبو عبيد، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب (المسالك والممالك)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

6- البلاذري أبو العباس أحمد بن يحي جابر، فتوح البلدان، تح، عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987م.

7- بيتشي هنري، بيتشي فريديريك، الإخوة بيتشي والساحل الليبي 1821-1822، تر، عبد الهادي مصطفى أبو لقمة، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1996م.

8- توللي ريتشارد، عشر سنوات في بلاط طرابلس، تر، عمر الديراوي أبو حجلة، دار الفر جاني، طرابلس.

9- التيجاني عبد الله بن محمد بن أحمد: رحلة التيجاني، الدار العربية، ليبيا، 1981.

10- حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية، ج1، (1551-1832م)، تح، محمد الأسطي، عمار جحيدر، ط2، دار الكتب الليبية، بنغازي، ليبيا، 2001م.

11- الحموي ياقوت شهاب الدين، معجم البلدان، ج4، دار صادر، بيروت، لبنان، (دت).

12- دي لاشيلا باولو، أخبار الحملة التي خرجت من طرابلس إلى برقة في عام 1817م، تر، الهادي مصطفى أبو لقمة، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبسا.

13- شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، تر، محمد عبد الكريم الوافي، جامعة قاز يونس، بنغازي، ليبيا، 1988م.

14- القزويني محمود، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (دت).

15- اليعقوبي أحمد، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دت).

ثانيا: المراجع

16- بازمة محمد مصطفى، ليبيا في عشرين سنة من حكم الأسبان 1510-1530م، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا.

17- برينا كوستا نزيا، طرابلس من 1805 إلى 1850م، تر، خليفة محمد التليسي، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1985م.

18- بن موسى تيسير، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، الدار العربية، ليبيا، 1988.

19- التازي عبد الهادي، أمير مغربي (رحلة ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي)، مكتبة الإسكندرية، دس.

20- التليسي محمد خليفة، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، ط3، الدار العربية، 1997.

21- تود مابل توماس، أسرار طرابلس، ط2، دار ق المحدودة، لندن، 1958م.

22- جبران محمد مفيدة، فنادق طرابلس القديمة، ط2، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2010م.

23- جحيدر عمار، آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية لكتاب، ليبيا، 1991م.

24- جحيدر عمار، الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي 1711-1835م، المؤسسة العلمية للكتاب، ليبيا.

25- الجمل شوقي عطاء الله، المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، المكتب المصري، القاهرة.

26- حشيم فهمي علي، الحاجية من ثلاث رحلات في البلاد الليبية، ط2، مجمع اللغة العربية، طرابلس، 2008م.

27- الحمصي مهدي صبحي، تاريخ طرابلس من خلال وثائق المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن السابع عشر، ط1، دار الإيمان، طرابلس، لبنان، 1986م.

28- الخباط خليفة عبد الله، العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وانجلترا 1795-1832م، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1985م.

29- خطاب شيت محمود، قادة فتح المغرب العربي، ج2، ط7، دار الفكر،1984.

30- رايت لويس، جوليا ماكلود، الحملات الأمريكية على شمال إفريقيا في القرن الثامن عشر، تر، محمد روجي البعلبكي، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا.

31- رشدي راسم، طرابلس في الماضي والحاضر، ط1، دار النيل، القاهرة، مصر، 1953.

32- روسي إيتوري، طرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطة، تر، محمد خليفة التليسي، ط1، 1969م.

33- روسي إيتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م، تر، خليفة محمد التليسي، ط1، الدار العربية.

34- روشين نيكولاي إيليتش، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، تر، عماد حاتم، ج1، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2001.

35- الزاوي أحمد الطاهر، معجم البلدان الليبية، ط1، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، 1968.

36- الزاوي أحمد الطاهر، ولاة طرابلس، ط1، دار الفتح، ليبيا، 1970م.

37- زغلول سعد عبد الحميد وآخرون، ماء الموائد (العياشي)، الرحلة ليبيا طرابلس وبرقة، منشأة المعارف، الإسكندرية.

38- سامح عزيز، الأتراك العثمانية في إفريقيا الشمالية، تر، عبد السلام أدهم، ط1، دار لبنان، بيروت، 1969.

39- الشيخ رأفت، تاريخ العرب الحديث، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1994م.

40- الصلابي محمد علي، صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي، ط1، دار البيارق، 1998م.

41- علي بن إسماعيل عمر، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا (1795-1836م)، ط1، مكتبة الفر جاني، طرابلس، ليبيا، 1966م.

42- فارس محمد خير، علي عامر محمود، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى، ليبية)، جامعة دمشق، 2003م.

43- فنينا يان، تاريخ إيالة طرابلس الغرب لحكم علي باشا، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، طرابلس الغرب، 1793م.

44- كمالي إسماعيل، سكان طرابلس، الدار الوطنية، 1997.

45- الكيب غالب نجم الدين، مدينة طرابلس عبر التاريخ، ط2، الدار العربية للكتاب، تونس، 1978.

46- لايان كولافو، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، تر، عبد القادر مصطفى المحيش، ط1، دار الكتب، طرابلس، 1988م.

47- مجموعة من الباحثين، معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا، ط1، درا الكتب الوطنية، 2008.

48- محمد شرف الدين إنعام، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي (1711-1835)، ط1، منشورات مركز الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998م.

49- محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، تر، عبد السلام أدهم ومحمد الأسطي، منشورات الجامعة الليبية، (د، ت).

50- المصري لطفي محمد إبراهيم، تاريخ حرب طرابلس، ط1، مؤسسة الأمير فاروق، مصر، 1946م.

51- مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014م.

52- منفورني كامللو، إيطاليا في الأحداث البحرية الطرابلسية، تر: عمر محمد الباروني، مركز الجهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1988م.

53- مؤنس حسين، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م.

54- ميكاكي رودولفو، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، تر، طه فوزي، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا.(دت)

55- الويبة علي مسعود كامل، الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب 1842-1911م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005م.

56- ياغي إسماعيل أحمد، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، العبيكان، الرياض، 1997.

ثالثا: المقالات

57- حماد أحميدة سالم، الروابط الاقتصادية المتبادلة بين السلطات القرمانلية والمجتمع الطرابلسي أواخر العهد القرمانلي، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، ع13، ماي، 2016.

58- خضير محمد رابحة، دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني 1555م، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ع2، 2007م.

59- الزبيدي خليل شاكر حسين، الفتوحات الأولى في المغرب العربي، كلية مجلة الدعوة الإسلامية، ع16، 1999.

60- الطوير محمد أمحمد، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الأتراك العثمانيين في ولاية طرابلس الغرب، مجلة البحوث التاريخية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، طرابلس، ع1، 1998م.

61- غويطة بلعيد مفتاح، العلاقات الطرابلسية الجزائرية (1711-1830م) دراسة مقدمة لمجلة كلية الآداب لجامعة بنغازي، قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الخمس، جامعة المرقب.

62- محمد عبد الجليل مفتاح، وصف طرابلس الغرب في الرحلة التيجانية، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع17، 2000.

رابعا: الموسوعات

63- الزيدي مفيد، موسوعة التاريخ الإسلامي "العصر العثماني"، دار أسامة، الأردن، عمان، 2009م.

خامسا: المذكرات والرسائل الجامعية

64- أمحمد سلامة الغزوي مخلوف، ولاية طرابلس الغرب أثناء الحكم العثماني (1864-1911م)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التار يخ، جامعة الجزائر، 2006-2007.

65- الرجيبي علي عبد الرزاق، السكان والتنمية البشرية في ليبيا من 1954-2004م، أطروحة لنيل دكتوراه العلوم، ،كلية علوم الأرض والجغرافيا، جامعة قسنطينة، 2005-2006م.

66- عاشور قويدر، تفاعل العلماء والمثقفين بالسلطة في طرابلس الغرب خلال القرنين 18 و19، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2010-2011.

67- كليل صالح، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم تاريخ، جامعة باتنة، 2006-2007.

68- محمد أمين قاضي شريفة، الاحتلال الإيطالي والمقاومة الليبية 1911-1951م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2015م.

فهرس المحتويات

فهرس

المحتويات.....

فهرس المحتوى

المحتوى	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي:طرابلس الغرب قبل حكم يوسف باشا القرمانلي	
المبحث الأول: محة جغرافية لطرابلس الغرب	8
4- الموقع	8
5- الخصائص الطبيعية والمناخية	8
6- السكان	10
المبحث الثاني: لمحة تاريخية لطرابلس الغرب	11
5- طرابلس الغرب قبل الفتح الإسلامي	11
6- طرابلس الغرب في العهد الإسلامي	12
7- الاحتلال الإسباني لطرابلس الغرب	14
8- دخول طرابلس الغرب تحت السلطة العثمانية.	16
الفصل الأول: ولاية يوسف باشا القرمانلي(1795-1832)	
المبحث الأول: شخصية يوسف باشا القرمانلي	22
4- مولده ونشأته	22
5- صفاته وخصائصه	23
6- طريقه إلى تولي العرش	24
المبحث الثاني: وصول يوسف باشا القرمانلي للحكم	31
4- موقف الرعية	31
5- موقف السلطان العثماني	32
6- حكومة يوسف باشا القرمانلي.	33
المبحث الثالث: إنجازات وأعمال يوسف باشا القرمانلي	36
4- الجانب العمراني والأمني	37

فهرس

المحتويات.....

5- الجانب الاقتصادي	38
6- الجانب الفكري	39
الفصل الثاني: علاقات طرابلس الغرب في عهد يوسف باشا القرمانلي	
المبحث الأول: يوسف باشا وعلاقاته الداخلية	42
5- ثورة غريان 1803	42
6- ثورة 1806-1807	43
7- حملة فيفري 1817	44
8- ثورة عبد الجليل سيف النصر (1830-1842.)	45
المبحث الثاني: يوسف باشا وعلاقاته الخارجية	46
3- علاقة يوسف باشا مع دول الجوار	46
4- علاقة يوسف باشا مع الدول الغربية	49
الفصل الثالث: انهيار حكم الأسرة القرمانلية	
المبحث الأول: تنازل يوسف باشا عن الحكم	58
4- الأزمة المالية والضرائب الاستثنائية	58
5- تولية علي باشا الثاني الحكم (1832-1835م).	61
6- موقف الشعب وبعض قناصل الدول الغربية من النزاع الأسري.	63
المبحث الثاني: عودة الحكم العثماني لطرابلس الغرب	66
4- موقف الدولة العثمانية من النزاع الأسري على السلطة	66
5- حملة ماي 1835 وسقوط الحكم القرمانلي	67
6- وفاة يوسف باشا القرمانلي.	70
خاتمة	72
الملاحق	76
قائمة المصادر والمراجع	84
فهرس المحتويات.	90

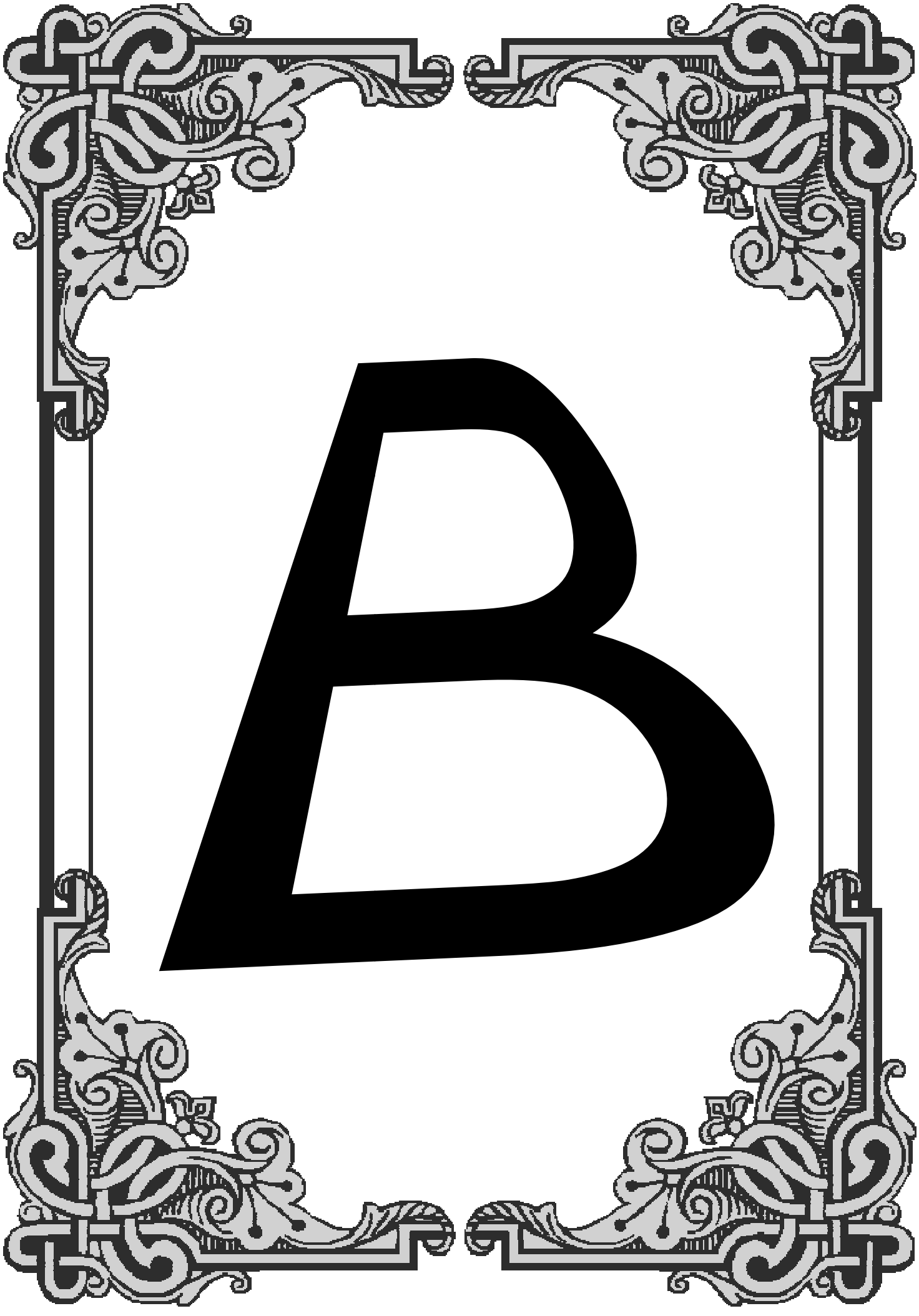
B